

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية



التجارة في المغرب الإسلامي ما بين القرنين (5-7هـ/11-13م)

مذكرة مكملّة لمتطلبات الحصول على شهادة ماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث

إشراف الأستاذ:

د. البشير غانية

إعداد الطالبتين:

- كنزة مكناسي

- منيرة مريقة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. رابح رمضان	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د. البشير غانية	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
أ. أحمد بن خيرة	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية 1437-1438هـ/2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى:

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣٢)

البقرة: 32

الحمد لله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه لنا واعانتنا في إنجاز هذا العمل

ووفقنا في اتمامه نحمده ونشكره.

نتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف " غانية البشير " جزاه الله خيراً.

والشكر الجزيل إلى كل أساتذة التاريخ الوسيط.

كما نقوم بالشكر إلى اللجنة المشرفة على المناقشة وتقييم هذا الموضوع جزاهم الله ألف خير .

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل خاصة

الوالدين الكريمين.

إهداء

الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

أما بعد إلى من قال الله في حقهما

قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الإسراء: 24

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى التي غمرتني بعطفها وحنانها، أُمي الغالية.

إلى تاج رأسي وقدوتي في مواجهة الصعاب إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق فكان درع أمن

أحتمي به من غدر الزمان وتحمل عبث الحياة حتى لا أحس بالحرمان، أبي الغالي.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل أفراد عائلتي الكبيرة والصغيرة، إلى إخوتي وفقهم الله في دراستهم

وحياتهم واناار الطريق أمامهم .

إلى كل الصديقات والزميلات .

وإلى كل مناضل في سبيل العلم والمعرفة .

كنزة

إهداء

بعد الحمد والشكر لله تعالى على ما وصلت إليه من مشوار دراسي

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى ما في الوجود الوالدين أُمِّي وأبِي أطال الله في عمرهما

اللذان غمراني بالأدعية والنصائح طوال دربي.

إلى كل إخوتي وأخواتي، أتمنى لهم التوفيق في الدراسة، وإلى كل العائلة الكريمة.

إلى كل الصديقات ورفيقات العمر في المشوار الجامعي.

كما أتقدم بالإهداء إلى كل من رافقني في هذا العمل وقدم لي نصائح في هذا المشوار.

وإلى جميع أساتذة التخصص الذين لم يخلوا بمد العون لنا وجميع طلبة التاريخ السنة الثانية ماستر.

منيرة

قائمة المختصرات :

الاختصار	الكلمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق
تر	ترجمة
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
ت	توفى
م	ميلادي
هـ	هجري
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
نش	نشر

مفردہ

شهد الغرب الإسلامي ما بين القرنين (5-7هـ/11-13م) عدة تطورات وأحداث تاريخية بقيام دولتين عظيمتين عرفتهما هذه المنطقة خلال العصر الوسيط استطاعا توحيد المغرب والأندلس تحت سلطة واحدة بعد القضاء على إمارات القبائل الزناتية المتناحرة على السلطة بالمغرب الأقصى وملوك الطوائف بالأندلس، ومشاركة غيرها في إرساء قواعد الحضارة الإسلامية في غرب الدولة الإسلامية الكبرى، وتعززت جهود الدولتين في تطوير بلاد المغرب الإسلامي سياسيا وفكريا وعسكريا واقتصاديا وهذا راجع لسعة الرقعة الجغرافية والاستقرار السياسي والاقتصادي.

لقد اهتم المرابطون والموحدون بالجانب الاقتصادي خاصة النشاط التجاري الذي حظي باهتمام بالغ في العدوتين.

من هنا سنقوم بدراسة بحثنا الموسوم بـ: التجارة بالغرب الإسلامي بين القرنين (5-13هـ/11-13م).

❖ دواعي اختيار الموضوع:

إن البحث في التاريخ الاقتصادي للدول قليل ، مقارنة مع البحوث والدراسات في الجانب السياسي والحضاري لذلك قمنا بدراسة موضوع في الجانب الاقتصادي خاصة النشاط التجاري محاولة منا إثراء بما توفر لدينا من دراسات سابقة وبعض المصادر المتعلقة بالموضوع. كما أن هناك بعض الميولات الشخصية نحو التاريخ الاقتصادي.

❖ إشكالية الموضوع:

وللإحاطة بالموضوع قمنا بصياغة الإشكالية التالية:

- كيف كانت التجارة بالغرب الإسلامي بين القرنين (5-7هـ/11-13م)؟

كما قمنا بطرح عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي أسباب ازدهار التجارة في عهد المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس؟

- ماهي أهم الطرق التجارية التي سلكها المرابطون والموحدين في تجارتهم الداخلية والخارجية؟
- هل يوجد عوامل أثرت على التجارة في الفترة المدروسة على العدوتين؟
- كيف كانت الأسواق التجارية في كل من المغرب والاندلس في فترة المرابطين والموحدين؟

❖ خطة البحث:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا على هذه الخطة والتي من خلالها قمنا بدراسة لموضوع التجارة بالمغرب الاسلامي في الفترة المحددة، والخطة مكونة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في المقدمة تمهيد للموضوع و ذكر أسباب اختيار الموضوع، ثم طرحنا اشكالية البحث وعدة تساؤلات فرعية وطرحنا خطة البحث المعتمدة، والمنهج المتبع في دراسة الموضوع، وقمنا بذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة، كما أشرنا إلى بعض الدراسات السابقة للموضوع وفي الأخير ذكرنا بعض الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث ،مع الشكر والعرفان.

ومن خلال المدخل فقد تطرقنا فيه إلى الوضع السياسي للغرب الاسلامي بين القرنين (5-7هـ/11-13م).

أما الفصل الاول: بعنوان التجارة الداخلية قسمناه إلى ثلاثة عناصر الأول تحت عنوان الطرق التجارية (البرية والنهرية) والثاني ذكرنا فيه أهم المراكز التجارية، والعنصر الثالث ذكرنا فيه الأسواق تنظيمها وإدارتها وطرق التعامل فيه.

الفصل الثاني: بعنوان التجارة الخارجية وهو مقسم أيضا إلى ثلاثة عناصر الأول تطرقنا فيه لأهم الصادرات والواردات، أما العنصر الثاني ذكرنا فيه الطرق التجارية (البرية، البحرية)، والعنصر الثالث والأخير بعنوان أهم الموانئ التجارية.

والفصل الثالث: تحت عنوان العوامل المؤثرة في التجارة وهو أيضا قسم إلى ثلاثة عناصر
العنصر الاول الوضع السياسي للدولة (الاستقرار والفتن)، والعنصر الثاني الضرائب غير
الشرعية، أما العنصر الثالث بعنوان الكوارث الطبيعية التي أثرت على التجارة.
وفي الأخير أتمنا بحثنا بخاتمة تضمنت استنتاجات عامة حول الموضوع وحاولنا
الإجابة على الاشكالية والتساؤلات المطروحة.

❖ المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراسة موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وذلك بجمع
المادة العلمية وتحليلها واستخلاص بعض النتائج التي تدور حول الاقتصاد خاصة النشاط
التجاري في دولة المرابطين والموحدين.

❖ الدراسات السابقة:

لم تتوفر العديد من الدراسات في موضوع الاقتصاد وخاصة الشق التجاري في عهد
المرابطين والموحدين، مما دفعنا لاعتماد على دراسة بان علي محمد البياتي وهي رسالة
ماجستير بعنوان النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)، ودراسة
عيسى بن الذيب بعنوان المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية
واقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)، وأيضا دراسة سهام مطروح وفضيلة خابر بعنوان
الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين (442-541هـ/1056-1147م).

❖ دراسة المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في دراسة موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

1/المصادر:

أ- **كتب الجغرافيا:** تعتبر الكتب الجغرافية من أهم المصادر المعتمدة في البحث.

✓ **البكري:** في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، يعتبر هذا الكتاب من المصادر الجغرافية الهامة والذي افادنا كثيرا في موضوعنا خاصة في الحديث عن الطرق التجارية في المغرب وأهم السلع الصادرة والواردة، كما أنه يصف وصفا دقيقا للمدن المغربية.

✓ **الإدريسي:** في كتابه وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس إذ يعتبر هذا المصدر من المصادر المهمة في دراسة الجوانب الاقتصادية المختلفة وذلك لما يحويه الكتاب من معلومات قيمة، ولقد استعنا به في جوانب عدة من بحثنا.

✓ **ابن حوقل:** في كتابه صورة الأرض، اعتمدنا عليه في بعض النقاط المهمة من البحث خاصة في حديثنا عن المراكز التجارية في المغرب، وفي الفصل الثاني في أهم الصادرات والواردات وذكر أهم الموانئ التجارية.

ب- كتب التاريخ:

✓ **ابن عذارى المراكشي:** في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، هذا الكتاب يعتبر من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس، ولا يمكن الاستغناء عنه.

✓ **ابن أبي زرع:** الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، لقد استفدنا كثيرا من هذا الكتاب في مواضيع مختلفة من البحث.

2/ المراجع:

✓ **حسن علي حسن:** في كتابه الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس إذ يعتبر مرجع مهم في الدراسات الاقتصادية للحضارة المغربية والأندلسية.

✓ **عز الدين عمر موسى:** في كتابه النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي، اعتمدنا عليه كثيرا في دراسة الجانب التجاري في المغرب والأندلس وقد أفادنا كثيرا في بحثنا نظرا لأهمية المعلومات الموجودة فيه.

✓ عصمت عبد اللطيف دندش: كتابه بعنوان الاندلس بنهاية المرابطين ومستهل الموحدين، استفدنا نحن هذا الكتاب كثيرا وفي جميع عناصر البحث.

❖ صعوبات البحث

أثناء انجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات من أهمها:

- ندرة المراجع المتخصصة في الموضوع فنجد أن معظم المراجع تركز على الجانب السياسي والاجتماعي وعدم تعمقها كثيرا في الجانب الاقتصادي.
 - نقص الدراسات عن دولة المرابطين، مع توفر بعض المعلومات في دولة الموحدين، وهذا راجع إلى عدم التوفيق في المادة العلمية بين الدولتين.
- وختاما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والثناء الحسن له سبحانه وتعالى الذي وفقنا في انجاز هذا العمل ، وعلى الأستاذ المشرف وإلى كل من مدّ لنا يد العون في إتمام هذا العمل.
- أدعو الله أن نكون قد وفقنا في كل ما كتبناه من غير ادعاء بالكمال وما الكمال إلا لله وحده.

سرخ

مدخل: الوضع السياسي للمغرب الاسلامي بين القرنين 5 - 7 هـ

شهد المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن الخامس هجري (5هـ) والحادي عشر ميلادي (11م)، حركة دينية هي حركة المرابطين التي ظهرت¹ جنوبي وادي درعة في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنيغال² حيث أقام الملتزمون رباطهم³ ويكوّن الملتزمون قسما عظيما من صنهاجة الصحراء ويؤلفون مجموعة متعددة من القبائل التي كونت عصبية دولة المرابطين⁴، ومن أهم القبائل جدالة⁵ ومسوفة⁶ ولمتونة⁷ وجزولة⁸ ولمطة⁹ وكانت الرياسة فيهم للمتونيين¹⁰.

¹ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1980م، ص18.

² حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م، ص180.

³ عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ج 6، ص206.

⁴ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1990م، ص251.

⁵ جدالة: إحدى قبائل صنهاجة تمتد مضاربهم حتى نمر السنيغال. ينظر: حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص46.

⁶ مسوفة: تعد هي الأخرى إحدى القبائل الصنهاجية المشهورة التي اعتمدت حياة الرعي في معيشتهم. ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص180. حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص46.

⁷ لمتونة: إحدى قبائل صنهاجة كانت تتمتع بمكانة مرموقة بين القبائل الصنهاجية وكانت لها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل. ينظر: مجهول: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح: سهيل ذكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص17.

⁸ جزولة: هي الأخرى إحدى قبائل صنهاجة بطونهم كثيرة ومعظمهم بالسوس. ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص182.

⁹ لمطة: تعد هي الأخرى من القبائل الصنهاجية التي تحتل المنطقة الممتدة من جبال درن حتى وادي نول القريب من المحيط الأطلسي. ينظر: حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص44.

¹⁰ أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى "الدولتان المرابطية والموحدية"، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج2، ص8.

وقد بدأ عبد الله بن ياسين دعوته الدينية في قبيلة لمتونة حوالي سنة 430هـ / 1038م¹ حيث قام ببناء رباط هناك.²

أقام فيه مع أصحابه يعبدون الله تعالى مدة ثلاثة أشهر فسمع الناس بهم فصاروا يتواردون عليهم حتى بلغ عددهم المئات³، فأخذ عبد الله بن ياسين يقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الخير حتى اجتمع له من التلامذة نحو ألف رجل⁴ فأمرهم بالجهاد لتوحيد قبائل صنهاجة وانضمت إليهم أعداد كبيرة من اللمتونيين والجداليين، وغيرهم من الصنهاجيين كان ذلك سنة 455هـ / 1063م⁵، وبعد وفاة عبد الله بن ياسين تولى بعده أبو بكر بن عمر قيادة المرابطين يعاونه في ذلك ابن عمه⁶ يوسف بن تاشفين⁷ ويعتبر هذا الأخير المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين الذي عمل على اختيار موقع مراكش⁸ لتأسيس عاصمة الدولة المرابطية الجديدة⁹، وعرفت الدولة في عهد يوسف بن تاشفين أوج قوتها واتساعها¹⁰، حيث امتدت حدودها من المحيط الأطلسي غربا

¹ إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.ط)، 2000م، ج1، ص158.

² حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص127.

³ الناصري: المصدر السابق، ج2، ص ص 6-8.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص 18-19.

⁵ عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص12.

⁶ الناصري: المصدر السابق، ص109. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص181.

⁷ يوسف بن تاشفين: هو أبو يعقوب بن تاشفين اللمتوني المرابطي ولد عام 400 هـ يعتبر الأمير يوسف المؤسس الفعلي لدولة الملثمين رجل صحراوي وصل ملكه من بلاد السودان جنوبا إلى الأندلس شمالا. ينظر: نصر الدين سعدون عباس: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م، ص35-37.

⁸ مراكش: اسم مشتق من أوراكش وتعني ابن كوش وكوش بالبربرية معناها الأسود وإنما سميت نسبة لعبد أسود ان يقيم في موضعها ويخيف المارة إسمه مراكش كما تعني عبارة أمشي مسرعا في لغة المصامدة لأن موضعها كان مأوى اللصوص وقطاع الطرق وكان المسافرين يقولون لرفقائهم هذه العبارة عند مرورهم بهذا الموضع ينظر: ابي محمد بن علي المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نش: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م، ص100. إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص222.

⁹ ابن خلدون: المصدر السابق، ص184.

¹⁰ نصر الله سعدون عباس: المرجع السابق، ص37.

وحوض نهر السنغال جنوبا وبحيرة التشاد في الصحراء الكبرى وامتد هذا المجال الجغرافي في الشمال إلى جبال الأطلس إلى البحر الأبيض المتوسط.¹ (ينظر الملحق رقم 01) حتى يسيطر على الأندلس بعدما انتصر على الفونسو السادس في موقعة الزلاقة² سنة 479هـ/1086م.³

وما إن ازدهرت حركة المرابطين وتأسست دولتهم بالمغرب الأقصى وتمكن سلطانهم واستقرت أحوالهم حتى ظهرت حركة دينية أخرى معارضة للمرابطين وهي حركة الموحدين⁴ بزعامة المهدي بن تومرت⁵ في مستهل القرن 6 هـ/12م، وقد قام بتأسيسها بعد انتهاء راسته بالمشرق وكان ذلك سنة 514هـ/1122م⁶، ولما عاد إلى شمال إفريقيا أخذ في طريقه يدعو الناس إلى التمسك بالدين وتطبيقه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر⁷، والتحق به عبد المؤمن بن علي⁸ الذي صار من رجاله المعتمدين ولما اشتدت شوكة الموحدين اتجه بهم المهدي بن

¹ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 165.

² موقعة الزلاقة: معركة دارت بن المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة بموقع يعرف بالزلاقة ناحية بطليوس انتصر فيها المرابطون ينظر: إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 163، 164.

³ عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص 178.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 18.

⁵ المهدي بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان من قبيلة هرغة المولود في النصف الثاني من القرن (5هـ/11م) بويغ 515هـ ولقب نفسه بالمهدي توفي سنة 524هـ . ينظر: ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، الاسكندرية، ط2، 2002م، ص 6.

⁶ أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977م، ج 5، ص 46/45.

⁷ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 262. ابن خلكان: المصدر السابق، ص 46.

⁸ عبد المؤمن بن علي: من قبيلة بني عابد أحد قبائل كومية ولد بقرية تاجور القريبة من تلمسان بويغ بالخلافة سرا بعد وفاة المهدي بن تومرت 524هـ . ينظر: أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق: أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط)، 1971م، ص 34.

تومرت إلى مدينة تينمل¹ واتخذها قاعدة حربية و أخذ في مواجهة المتمردين عليه بالسيف واللسان منهم القبائل المعاندة أو المرابطون.²

ولما توفي ابن تومرت سنة 524هـ / 1130م³ أوصى بالخلافة بعده لعبد المؤمن بن علي⁴ الذي أنفق سنوات عديدة في حرب المرابطين مما أدى إلى سقوط دولتهم وقامت على إثرها دولة الموحدين (515-668هـ / 1121-1274م) حيث احتل عبد المؤمن مدينة فاس⁵، ومدينة مراكش في السنة التالية التي اتخذها عاصمة له أيضا ثم دخل مدينة الجزائر سنة 546هـ / 1151م التي تمكن عبد المؤمن من الاستيلاء عليها⁶ وفي سنة 554هـ / 1159م توجه عبد المؤمن إلى افريقية واستولى عليها⁷ ثم توجه إلى الأندلس فاستولى على ما كان بأيدي عمال المرابطين بعد حروب عديدة⁸، وامتدت حدود دولته كامل بلاد المغرب والأندلس من المحيط الأطلسي غربا إلى شرقي طرابلس وبرقة من جبال البرانس بأقصى شرق الأندلس إلى تخوم صحراء إفريقيا الكبرى كما تعتبر موقعة حصن العقاب 609هـ / 1212م نهاية السلطة الموحدية⁹. (ينظر الملحق رقم: 02)

¹ أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ابن أبي زرع: الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، (د.ط)، الرباط، 1972م، ص398.

² عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص186.

³ ابن خلكان: المصدر السابق، ص53. البيهقي: المصدر السابق، ص34. ابن أبي زرع: المصدر السابق: ص400.

⁴ ابي محمد حسن بن علي محمد بن عبد الملك الكتامي (ابن القطان المراكشي): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، القاهرة، (د.س)، ص130.

⁵ عبد النبي بن محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقيا والأندلس، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1979م، ص14.

⁶ ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص269.

⁷ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص486.

⁸ أبو العباس أحمد بن محمد القرشي المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1980م، ج1، ص442.

⁹ عبد الرحمان بن حمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العامة، دار الأمة، (د.ط)، 2010م، ج2، ص34.

ولقد كان لتوحيد المغرب والأندلس من طرف المرابطين الأثر البالغ في التكامل الاقتصادي بين الأندلس و المغرب، مد الجسور بين العدوتين خاصة بعد توحيد منطقة الغرب الاسلامي من قبل الموحيدين فلقد اهتم المرابطون والموحدون بجميع نواحي الاقتصاد وحاولوا قدر المستطاع تطوير وإضافة أساليب اقتصادية جديدة رغبة في ازدهار البلاد. ومن النماذج الاقتصادية التي أولاهها المرابطون والموحدون عناية واهتماما بالغا التجارة.

حظيت التجارة بنصيب وافر خلال العهدين، فلقد كان لامتداد السلطة السياسية لدولتي المرابطين والموحيدين من حدود طرابلس شرقا وصحراء المرابطين جنوبا وبلاد الأندلس شمالا¹ عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري مما أدى إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الصناعية والزراعية فنشطت حركة الصادرات والواردات²، ولا شك أن عامل الاستقرار السياسي خلال العهدين³ خاصة في عهد المرابطين في عصر يوسف بن تاشفين⁴ والعهد الموحيدي في عصر المنصور⁵، الذي قام ببسط الأمن في ربوع البلاد⁶ كان من أهم العوامل في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر الدولة سواء في المغرب أو الأندلس⁷، كما أن نمو البحرية المرابطية في عصر علي بن يوسف واحتلاله مركزا ممتازا في حوض البحر المتوسط كان له أثره الكبير في ازدهار التجارة الخارجية⁸ وتأمين طرق التجار البحرية من الأخطار التي كانت

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص266.

² حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص399.

³ حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997م، ص349.

⁴ الناصري: المصدر السابق، ص22.

⁵ ليلى أحمد نجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحيدي دراسة تاريخية وحضارية (595/580هـ)، (1198/1124م) جامعة أم القرى، السعودية، (د.ط)، (د.س)، ص451.

⁶ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحيدين). تح: محمد ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زبير وعبد القادر زمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1406م، ص173.

⁷ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص349.

⁸ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص401.

تتعرض لها ولاسيما خطر القراصنة¹ فضلا عن ذلك السياسة الاقتصادية الحكيمة التي أقامها المرابطون وسلك على نهجهم الموحدون والمتمثلة في إلغاء المكوس من تجارة المغرب والأندلس².

¹ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 349.

² نصر الله سعدون عباس: المرجع السابق، ص 38.

الفصل الأول: التجارة الداخلية

I. الطرق التجارية.

II. أهم المراكز التجارية.

III. الأسواق .

الفصل الأول: التجارة الداخلية

I. الطرق التجارية:

لقد ترتب عن النشاط التجاري المرابطي والموحدي ازدياد اهتماماتهم بالطرق التي تصل بين جميع المدن الداخلية في المغرب أو الأندلس وتأمين المواصلات بينها سواء النهرية أو البرية وكانت هناك مدن اعتبرت محطات كبيرة للمسافرين تخرج منها عدة طرق للمواصلات.¹

1. **الطرق البرية:** كانت هناك طرق للقوافل التي حرص ولادة الأمر على حراستها وبناء أحواض لخزن المياه بجانبها للقوافل العابرة²، حيث كانت هناك طرق للقوافل ممتدة من الشمال حيث المدن الساحلية سبتة وطنجة وتتصل بالمدن الداخلية³ كما كانت هناك طرق متوازية تمتد من الشرق إلى الغرب⁴ وقد وصف الإدريسي الطرق التي كانت تقطعها القوافل من شرق البلاد حتى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.

*الطريق الشرقي من مدينة تلمسان إلى سجلماسة بالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس ومن فاس إلى صفروي إلى تادلة إلى أغمات إلى درعة إلى سجلماسة⁵ التي تعتبر من أهم الطرق التجارية باعتبارها نهاية طريق مهم للقوافل التي تتاجر بذهب بلاد السنغال.⁶

¹ عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510هـ-546هـ/1116م-1151م) تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الاسلامي، المغرب، ط1، 1988م، ص197.

² يوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1996م، ج2، ص77.

³ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص268.

⁴ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص21.

⁵ الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي: صفة المغرب بأرض السودان ومصر والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الطبعة الشرقية، لندن امستردام، ((د.ط.))، 1969م، ص59.

⁶ خليل ابراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص470.

*الطريق الغربي من تلمسان ثم وجدة ففاس ويتبعه غرباً نحو مكناسة الزيتون ثم أغمات إلى أودغشت¹، ومن هنا يمكن لنا القول أن المسالك الرئيسية للحركة التجارية تركزت حول خمس مراكز تجارية أغمات، سجلماسة، تلمسان، وفاس، أودغشت² إضافة إلى تلك الطرق هناك العديد من الطرق الثانوية وهي طرق محلية الغرض منها توزيع البضائع في خط القوافل الرئيسي إلى المناطق الأخرى³.

وفي أواخر العصر المرابطي وبداية عصر الموحدين ظهرت طرق سهلية متجهة نحو الساحل بصورة غالبية ربطت بين مراكز الانتاج والاستهلاك فظهر طريق ساحلي يربط بين نول⁴ وتنس، في العصر المرابطي مع ظهور سلا كملتقى للطرق السهلية و الجبلية والساحلية فأصبحت أهم مركز للتجارة في الساحل الغربي⁵، (ينظر الملحق رقم: 03) أما تلمسان فكانت طرق أخرى تربط بينها وبين المدن التجارية الثانوية كتيهت ووهران والتنس لأهمية المدينة في تسويق السلع⁶، وكان هناك طريق يمتد عبر ممر تازا يربط بين تلمسان وفاس طريقاً تجارياً هاما طوال القرن السادس الهجري والثاني عشر ميلادي⁷.

¹ سهام مطروح وفضيلة خابر: الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين (442هـ-541هـ/1056م-1147م)، رسالة ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2014م-2015م، ص43.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 81-86.

³ أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص ص 146-147.

⁴ نول: تقع في بلاد السوس وهي مدينة كبيرة في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، (د.س)، ص 584.

⁵ عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1983م، ص312.

⁶ الحميري: المصدر السابق، ص269.

⁷ الإدريسي: المصدر السابق، ص59.

وما يدل على أهمية هذا الطريق هو تحول حصن تازا إلى مدينة كبيرة في الفترة الموحدية¹. (ينظر الملحق رقم: 04)

أما فاس فلم تحافظ على مركزها كملتقى طرق كبرى فحسب بل أن تجارتها قد ازدهرت أيام المرابطين واستمر ذلك مع الموحدين².

أما في الأندلس فقد زاد اهتمام المرابطين والموحدين للطرق التي تصل بين جميع المدن الأندلسية خصوصا أنهم نجحوا في حماية الطرق وتأمين المسالك³.

إضافة إلى طبيعة مدن الأندلس كانت متقاربة وطرقها ممهدة منذ أمد طويل وبالرغم من كثرة المرتفعات والأودية فقد انت الطرق تربط جميع أرجاء البلاد الأندلسية⁴ وأقيمت على جنبات هذه الطرق الفنادق والمطاعم والحمامات لاستراحة التجار أثناء رحلاتهم⁵، وكانت قرطبة منذ زمن بعيد ملتقى شبكة مواصلات متشابكة فمن قرطبة كانت تخرج شبكة من الطرق التجارية عددها ستة⁶ تربطها بأهم المدن الأندلسية الأخرى مثل طليطلة⁷ وبطليوس⁸، وإلى جانب هذا ارتبطت مدينة غرناطة بالمرية⁹ إذا كانت هذه الأخيرة أقرب الموانئ إلى مدينة

¹ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نش وتج: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الدينية، العراق، (د.ط)، (د.س)، ص186.

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص314.

³ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص108.

⁴ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص315.

⁵ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص267.

⁶ سامية مصطفى محمد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين (من 484هـ إلى 620هـ/1092م إلى 1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003م، ص142.

⁷ طليطلة: تتوسط قرطبة وبلنسية والمرية وتعرف بحصانيتها ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص393.

⁸ بطليوس: وهي مدينة مسورة حصينة على ضفة نهر يانة. ينظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص7.

⁹ المرية: مدينة تبعد عن بجانة خمسة أميال لها صور صخر منيع بناه الناصر عبد الرحمان، سنة 343، ينظر: أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي: نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية مدريد، (د.ط)، (د.س)، ص86.

غرناطة يضاف إلى هذا أنها كانت تربطها ببلاد المغرب صلات بحرية وثيقة فكانت السفن تنقل بين ثغور المغرب¹ وإلى جانب هذه ارتبطت قرطبة بأشبيلية بثلاث طرق تجارية مهمة².

2. **الطرق النهرية:** إلى جانب الطرق البرية كانت هناك طرق نهريّة ساعدت على ازدهار الحركة التجارية³ وقد كانت أغلب هذه الأنهار غر صالحة للملاحة لأنها تستمد مياهها من الأمطار الغير ثابتة بموعد سقوطها ومع ذلك سخرت بعض الأنهار كطرق لنقل البضائع والمنتجات في المدن الداخلية إلى الموانئ في المغرب والأندلس⁴، وكانت هذه الطرق تربط معظم المدن المغربية ببعضها البعض، وبجانب تلك المجموعة من الأنهار التي كانت تشق وديان المغرب والتي كانت تزخر بالقوارب والمراكب محملة بالبضائع المختلفة⁵ قد استفاد الموحدون من نهر سبو في النقل التجاري لما أنشئوا دار صناعة الحبال⁶ كما أن وادي أم ربيع كانت تسير فيه المراكب أيضاً⁷، وغير ذلك من الأنهار التي كانت تربط المناطق الداخلية بالسواحل المطلّة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي⁸ ويذكر الحميري أن لطنجة نهر كبير تدخله السفن في البحر⁹.

¹ سهام مطروح وآخرون: المرجع السابق، ص44.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص73.

³ سهام مطروح وآخرون: المرجع السابق، ص44.

⁴ بان علي البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3هـ - 5هـ / 9م - 11م)، جامعة بغداد، 2004م، ص40.

⁵ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص268.

⁶ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص316.

⁷ الإدريسي: المصدر السابق، ص133.

⁸ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص268.

⁹ الحميري: المصدر السابق، ص369.

والى جانب النهرين السابقين هناك نهر آخر يسمى سفدد ويذكر الإدريسي بأنه نهر كبير عذب تدخله المراكب يستمد¹ من البصرة² وبلد كتامة ونجد أهل مدينة البصرة كانوا يستخدمون نهر سفدد في النقل³ واستخدم أهل فاس الأنهار كطرق تجارية بسبب وقوعها على نهر فاس الذي هو أحد فروع وادي سبو⁴، كما يذكر البكري أنهارا أخرى في المغرب الأقصى استخدمت في النقل النهري كوادي مجسمة الذي تسير فيه السفن المتوسطة الحجم القادمة من البحر والمتجهة إلى تطوان⁵

أما البلاد الأندلسية فإن الغالب على أنهار شرق الأندلس عدم صلاحها للملاحة⁶ باستثناء نهر شقر⁷ الذي كان يستخدم في نقل الأخشاب⁸ من منطقة كونكة إلى ساحل البحر المتوسط، أما أنهار غرب الأندلس فقد كانت أصلح للملاحة فالوادي الكبير مثلا كان يربط إشبيلية بالساحل وقرطبة⁹. وعلى العموم فإن أنهار البلاد الأندلسية لا تشكل عائق للنقل البري لوجود جسور عليها¹⁰ التي بدأ المرابطون بتشييدها وأكثر منها الموحدين، بينما تظهر أودية الأنهار

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص169.

² البصرة: وتعود تسميتها إلى بصرة العراق وهي مدينة اقتصادية عظمى أسسها المغاربة قرب مدينة القصر الكبير وكانت مركزا تجاريا هاما لصناعة الكتان، ثم هدمها أبو الفتح سنة 368هـ ينظر: الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1986م، ص197.

³ الإدريسي: المرجع السابق، ص169.

⁴ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص40.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص108.

⁶ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص316.

⁷ الحميري: المصدر السابق، ص349.

⁸ الإدريسي: المصدر السابق، ص195.

⁹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 316-317.

¹⁰ الإدريسي: المصدر السابق، ص 179-181.

مشكلة في النقل البري في المغرب¹ إذ يعبر أحيانا على الزقاق أو الزنبيل الذي لا يسع لأكثر من ثلاثة أشخاص².

¹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص317.

² البكري: المصدر السابق، ص154.

II. أهم المراكز التجارية:

نشطت الحركة التجارية الداخلية لمدن المغرب الأقصى وذلك نتيجة الازدهار الزراعي والصناعي الذي عاشته المنطقة خلال حكم المرابطين والموحدين وصارت الأسواق التجارية تزدحم بحركة دائمة في البيع و الشراء وفي نقل المتاجر من مدينة إلى أخرى في ظل الأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة¹، ومن أهم المراكز التجارية الداخلية:

1. مراكش: تم بنائها في منتصف القرن (5هـ/11م) واتخذها المرابطون عاصمة لهم واختلفت المصادر التراثية في سنة تأسيس مراكش²، فأشار الناصري إلى عام 454هـ/1062م³، بينما صاحب كتاب الاستبصار بين أن المدينة بُنيت سنة 459هـ/1067م⁴، وابن عذارى بين أن سنة البناء كانت 462هـ/1069م⁵ أما الإدريسي فقد ذكر سنة تأسيس مدينة مراكش في 470هـ/1077م أسسها يوسف بن تاشفين بعدما اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة من الأموال⁶. وبمرور الزمن إكتسبت أهمية اقتصادية كبيرة وحظيت باهتمام التجار باعتبارها عاصمة الدولة المرابطية وأنتها التجارات من كل مكان⁷، حيث أصبحت مركزا من المراكز التجارية مما أدى إلى تنوع أسواقها⁸ ومما ساعد على ازدهارها تجاريا اهتمام ولاية الأمر بعماراتها والبناء فيها وخاصة في عهد الموحدين⁹.

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص269.

² بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص70.

³ الناصري: الصدر السابق، ص 24.

⁴ مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص208.

⁵ ابن عذارى: المصدر السابق، ص56.

⁶ الإدريسي: المصدر السابق، ص56.

⁷ سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م، ص246.

⁸ مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 16-19.

⁹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص269.

خاصة في عهد المنصور الموحدي الذي اهتم بإنشاء الفنادق والأسواق¹ فنشطت أسواقها والتي كانت تغمرها المحاصيل الزراعية المختلفة والمنتجات الصناعية²

2. **أغمات:** كانت أغمات من أهم المراكز التجارية في الجنوب خاصة في عهد علي بن يوسف³ وكانت مركزاً لتجمع التجار المتجهين بتجاراتهم للصحراء⁴ وقد أشار البكري إن أغمات عنده مدينتان إحداهما تسمى أغمات إيلان والأخرى أغمات وريكة وبينهما نحو ثمانية أميال وبأغمات وريكة يسكن الأعيان وبها ينزل التجار⁵، وبعبارة أخرى كانت مدينة أغمات مركزاً لتسويق منتجات المغرب وتسويقها إلى السودان ومن ناحية أخرى مركزاً لتلقي تجارات السودان وتصديره إلى المدن المغربية⁶ حيث كان تجارها يعدون القوافل التجارية المتجهة نحو السودان الحاملة بقناطر الأموال من النحاس الأحمر الملون والأكسية وتيات الصوف والمآزر والعطر وآلات الحديد المصنوع⁷ وكان التاجر منهم يملك ما بين 170 جمل⁸ ويشير الإدريسي إلى دن ثراء أهل أغمات ووصف أهلها إلى أنهم يمتلكون رؤوس أموال ضخمة نتيجة التجارة حيث أشار قائلاً: ولم يكن في دولة الملثم أحد أكثر منهم أموالاً ولا أوسع منهم أحوالاً وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم وذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته⁹ وهكذا فإن النشاط التجاري كان كبيراً واسعاً

¹ ليلي أحمد نجار: المرجع السابق، ص 451.

² محمد زنبير: المغرب في العصر الوسيط الدولة - المدينة - الاقتصاد، تنسيق: محمد المفراوي، منشورات كلية الآداب بالرباط، الدار البيضاء، ط 1، 1999م، ص 336.

³ حميد عبد المنعم: المرجع السابق، ص 351.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 269.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص 108. مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 200.

⁶ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 270.

⁷ محمود بن سعيد مقديش: ترجمة الانصار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1988م، مج 1، ص 60.

⁸ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 351-352.

⁹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 75.

في أغمات وأن أهلها كانوا يمتلكون أموالا طائلة قد جنوها من التجارة وخصوصا مع بلاد السودان.¹

3. سجلماسة: تعد سجلماسة على حد قول ابن حوقل مركزا تجاريا مهما و بها أرباح متوافرة ورفاق متقاطره وأهلها قوم مياسير²، أما المقدسي فإنه وصفها قائلاً أنها كثيرة الخيرات موافقة لهم يقصدونها من كل بلد³ ويشير البكري إلى أن بداية مدينة سجلماسة كانت سوقا يجتمع فيه البربر ثم نمت وتمدنت إلا أن أصبحت مدينة مشهورة يقصدها التجار⁴ وقد أشار ياقوت الحموي إلا أن سجلماسة كثيرة ومتنوعة في محاصيلها الزراعية والفائض منها كان يدخل ضمن تجارة المدينة وأن التجار يجتمعون في مدينة سجلماسة ومن ثم يسافرون إلى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة⁵ وقد لعبت سجلماسة دورا بارزا في تجارة المغرب والأندلس نحو غرب إفريقيا فقد أفاض كل من حوقل والبكري في وصفها وتحدثا عن غنى أهلها الذين كانوا يخرجون بالملح والنحاس والودع إلى بلد السودان الغربي ويرجعون بالذهب إلى بلادهم⁶ وهكذا نجد أن أغلب المصادر تجمع على أن سجلماسة مراكز تجارية مع بلاد السودان وأن هذه التجارة كانت سبب ثرائها وترف أهلها واشتغارها مركزا تجاريا مهما في المغرب الأقصى⁷ خاصة في عصر علي بن يوسف في عهد المرابطين ومما ساعدها على احتلالها هذه المكانة تحول طريق التجارة الذي كان يربط بين غانة ومصر الذي أهمل بسبب العواصف

¹ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دار المعارف، الاسكندرية، دس، (د.ط)، ص510.

² ابي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص99.

³ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طابع عن مدينة كيدن المحروسة، 1777م، ص231.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص109.

⁵ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج3، ص192.

⁶ بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي بيروت، ط2، 2001م، ص243.

⁷ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص73.

الرملية إلى سجلماسة فكانت مقصد التجار من البصرة والكوفة وبغداد وكانت تجارتها تحمل إلى الشرق عن طريق موانئ المغرب أو عن الطريق البري المؤدي إلى افريقية ومما ساعد أيضا على احتلال سجلماسة هذه المكانة التجارية الهامة أنها كانت نهاية طريق غالبية القوافل التجارية إلى ذهب بلد السنغال.¹

4. فاس: كانت مدينة فاس مركزا تجاريا هاما كما يقول الإدريسي فوصفها قائلا: " مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى"² فالمكانة التي تتمتع بها فاس ربما كانت سبب في ازدهارها التجاري³ وقد أشار الإدريسي إلى ذلك قائلا: " مدينة فاس هي حاضرتها (المغرب الأقصى) الكبرى ومقصدها الأشهر وعليها تشد الركائز وإليها تقصد القوافل ويجلب إليها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة⁴ وصارت المدينة تعج بالتجار من مدن المغرب المختلفة الذين اتخذوا في أسواقها متاجر يصرفون فيها بضاعتهم وسلعهم وهذا راجع إلى موقعها الممتاز بقلب البلاد مع توفر المحاصيل الزراعية والصناعات بها مما جعل أسواقها حافلة بأنواع البضائع المختلفة التي كانت تسد حاجة سكان المدينة⁵ وقد أشار المراكشي بقوله: " ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندي سواء مدينة فاس فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعو إليه الضرورة بل هي توسع البلاد مرافق وتملؤها خيرا"⁶.

ومن ناحية أخرى فإن القوافل التجارية كانت تخرج من مدينة فاس متجهة إلى المدن المغربية الأخرى كمدينة تازا ومكناسة وسلا ومراكش.⁷

¹ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 351-352.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص 59.

³ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 68.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص 59.

⁵ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 271.

⁶ عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص 358.

⁷ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 271.

III. الأسواق:

شهدت الأسواق التجارية في كل من المغرب والأندلس في فترة المرابطين والموحدين حركة تجارية ونشاط في البيع والشراء¹ حيث قام السوق بدور كبير في حياة المدينة بصفتها عنصرا أساسيا لعظمتها² والسوق هو المكان الذي يجتمع فيه الانتاج المحلي والبضائع المستوردة وكثرة الأسواق في مدينة ما هذا يعني تمتعها بنشاط تجاري وكل ما تعددت الأسواق ازداد العرض والتبادل فيها³ كما تسهم في خلق علاقات وروابط تجارية بين مختلف التجار الذين يقصدونها⁴ حيث وجدت الأسواق في كل قرية ومدينة لكن أنواعها كانت مختلفة في كل منها من حيث انعقادها أو مكانها أو إدارتها⁵.

1- أنواع الأسواق:

أ. الأسواق اليومية (أسواق المدن): وهي أسواق توجد بصفة دائمة في كل المدن تعج بضروب السلع وأصناف المتاجر ويتقاطر عليها التجار من كل حدب وصوب⁶ يطلق عليها أيضا اسم "سوق الحضر" يتعدد السوق بكبر حجم المدينة واحتياجاتها وأيضا حسب عدد سكانها⁷ كما ضمت هذه الأسواق الصباغين والسماكين وصناع المجنات والخبازين⁸.

¹ عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتدت 480هـ-540هـ/1086م-1145م، رالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص357.

² محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص127.

³ محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1960م، ص 20.

⁴ عصمت دندش: المرجع السابق، ص202.

⁵ نصر الله سعدون عباس: المرجع السابق، ص56.

⁶ خالد بالعربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، 2009م، ص32.

⁷ ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص127.

⁸ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص358.

أي لكل نوع من أنواع التجارة والصناعة مكان في السوق فهناك سوق الحديد وسوق للخشابين¹ وسوق خاصة ببيع المحاصيل الزراعية المختلفة مثل الخضر والفواكه والحبوب ومنها ما كان مخصصا لبيع الماشية مثل الأبقار²، كما كانت هناك سوق للمنتجات الصناعية التي اشتهرت بها مراكش وأهمها صناعة الصابون والمنسوجات والنحاس³ وإلى جانب ذلك هناك سوق آخر لبيع الأطعمة المطهية والحلوى ويسمى هذا السوق بسوق الدخان كذلك كانت للمدينة أسواق أخرى اختصت بتجارة دباغة الجلود وتصنيعها وبيع المنتجات الجلدية حتى أن أحد أبواب مراكش أطلق عليه اسم باب الدباغين⁴ وقد كثرت الأسواق في المدن المغربية والأندلسية حيث عرفت مدينة سبتة نشاطا تجاريا كبيرا فبلغ عدد أسواقها وما جاورها 174 سوقا ومنها 142 سوقا داخلها كسوق النحاس والقطن.... الخ، وقد وجدت أسواق مدينة بقرطبة وبطليوس وطليطلة والمرية وبلنسية⁵ وغرناطة⁶ وكذلك عرفت الأسواق اليومية سوق الرقيق المعروف بسوق البركة الذي اختصت بسوق الجواري والعبيد المجوللين سواء من بلاد الفرنجة أو بلاد السودان.⁷

ب. الأسواق الأسبوعية: وهي الأسواق التي تقام في أيام معروفة من الأسبوع و فائدة هذه الأسواق هي لأهل القرى البعيدة عن المدينة⁸ ويقام مرة في الأسبوع وتطلق عليه تسمية ذلك

¹ ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق/ ج2، ص57.

² أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5، ص278. الإدريسي: المصدر السابق، ص58.

³ الإدريسي: المصدر السابق، ص70.

⁴ محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت المراكشي: **السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية**، مر، أحمد متفكر، مؤسسة الأفاق لدراسات والنشر، مراكش، ط3، 2011م، ص16.

⁵ بلنسية: تقع بشرق الأندلس بينها وبين قرطبة ستة عشر يوماً ينظر: الحميري: المصدر السابق: ص67.

⁶ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص270.

⁷ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: **المعيار المغرب والجامع للمغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب**، إش: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م، ج3، ص137.

⁸ عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص159.

اليوم أو المكان الذي تنصب فيه¹ ومن الأسواق الأسبوعية ببلاد الغرب الاسلامي التي ذكرتها المصادر سوق الجملة بإحدى حصون مليانة² كذلك سوق مكناس والقصر الكبير ينعقد يوم الاثنين³ ويقصده سكان المناطق المجاورة يأتون بأبقارهم وأغنامهم وسائر أصناف الماشية ويحملون كذلك السمن والصوف ويبيعونها بأخص الأثمان⁴ وشهدت مدينة أصيلا سوقا يقام يوم الجمعة ويشير البكري إليها " وأصيلا سوقها حافلة يوم الجمعة"⁵ ومدينة أغمات لها سوق يوم الأحد وفي مدينة فاس يوجد بها باب يسمى باب سوق الأحد⁶ ولم تخلو المدن الأندلسية من الأسواق الأسبوعية فأقيمت هذه الأسواق بصفة عامة في الحصون والقرى فكان سوق قرية أندرش من قرى المرية يعقد يوم الخميس من كل أسبوع⁷، وعموما فإن الأسواق الأسبوعية كانت تعج بالتجار المتجولين، فقد ورد أنه قد يذبح في يوم السوق أكثر من مائة ثور وألف شاة في سوق أغمات وريكة وينفذ ذلك في اليوم نفسه⁸.

ج. الأسواق العسكرية: وهي أسواق تصاحب الجيوش في غزواتها⁹ وهي مستقلة فعادة ما كان التجار يرافقون الجيوش العسكرية في تنقلاتهم ليزودها بمختلف وسائل القتال أو يشترون من الجند نصيبهم من غنائم الحرب بأسعار أقل من أسعار الأسواق الأخرى¹⁰ وفي هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب القواعد العسكرية¹¹ ولم تقتصر هذه الأسواق على التجار

¹ خالد بلعربي: المرجع السابق، ص32.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص85.

³ عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص227.

⁴ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص97.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص111. الحميري: المصدر السابق، ص43.

⁶ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص361.

⁷ الحميري: المصدر السابق، ص113.

⁸ البكري: المصدر السابق، ص153. عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص293.

⁹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص293.

¹⁰ ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص132. خالد بلعربي: المرجع السابق، ص33.

¹¹ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص358.

فقط بل كانت تضم مجموعة من الحرفيين بالحدادين والنجارين لصنع السيوف والرماح وكل ما يلزم عدة الحرب.¹

2- تنظيمها وإدارتها:

إن الحديث عن تنظيم الأسواق الأسبوعية والعسكرية ضئيلة إن لم تكن معدومة لكن الموحدون الذين كانوا شديدي العناية بتوفير الأثاث للجيش وضبط أسعارها سوى في ذلك سير الجيش وأيام المعارك ربما سعوا في تنظيم الأسواق العسكرية لكن المصادر لا تسعف عن معرفة شيء في ذلك² أما أسواق المدن فلا يختلف تنظيمها عن تنظيم أسواق المدينة الإسلامية عامة³ حيث تشكلت من مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تركز بها الحياة الصناعية والتجارية والمخازن المخصصة لحفظ أنواع البضائع بها وحضائر لإيواء الدواب وفنادق لإقامة الغرباء⁴ فنظمت الأسواق فكانت الدكاكين ويقابله مثله ويفصل بينهم ممر فأغلب الأسواق مسقوفة حتى لا تتعرض للخطاطر الطبيعية من حر ومطر.⁵

واهتم ولاية الأمر بتسهيل حركة المرور وتأمينها داخل الأسواق لاسيما وإنها مناطق ازدحام دائم فأقاموا في مداخل تلك الأبواب سلاسل غليظة من الأبواب تستخدم إلا لعبور المشاة⁶ وتبع ذلك الاهتمام بتبليط أرضية شوارع الأسواق فيها بالقراييط وحرصا على سلامة العامة⁷ ويبدو أن حركة السلع والبضائع داخل فندق الزيت وفندق السكر⁸ وكانت هذه الأسواق خاضعة لرقابة المحتسب ومن يعاونه من الأمناء والمتخصصين في مراقبة كل تجارة والذين هم بمثابة نقباء

¹ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 132.

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 293.

³ عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص 228.

⁴ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 85. خالد بلعربي: المرجع السابق، ص 33.

⁵ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 359-360.

⁶ ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 141.

⁷ عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص 238.

⁸ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 294.

المهن¹ وبلغت الحسبة ذروتها في عصر الموحدي تحت اشراف الخلفاء حتى ان الخليفة المنصور الموحدي كان قد أمر أن يدخل عليه أمناء الاسواق وأشياخ الخضر في كل شهر مرتين يسألهم عن اسواقهم وأسعارهم² وهذا يدل على عناية الخلفاء الموحدين للحسبة والمحتسب وللمحتسب مطلق الحرية في اتخاذ اعوان يساعدونه في عمله³، وكان المحتسب يطلق عليه في المغرب والأندلس اسم صاحب السوق وانتقل لفظ المحتسب الى الأندلس في أواخر العصر المرابطي⁴ حيث كانت وظيفته ذات طابع ديني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدعو إلى قمع الجمود والسعي إلى العدل ويرى ابن عبدون أن تعيين المحتسب وعزله من اختصاص القاضي أيام المرابطين والموحدين⁵ ومن مهام المحتسب النظر في الأسواق كترتيب الصنائع في الأسواق الكبيرة والمتنوعة. كما يتولى مراقبة الباعة والتجار في الأسواق فمن عرف غشه وتلاعبه في أمور البيع أخرجه من السوق⁶.

كما يمنع الباعة من الجلوس بالسلع في الطرق الضيقة ويعمل على منع أصحاب الدكاكين من إخراج سلعهم بما يزيد عن حد أركان الصقف لأن ذلك يؤذي المارة⁷، كما يأمر المحتسب أهل السوق بكنسها وتنظيفها من بقايا سلعهم لكي لا يلحق أذى بالناس⁸، يتولى المحتسب تنظيم الحرفيين من التجار في طوائف وعلى رأس كل منهم أمين وذلك طبقاً للقواعد

¹ عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص 237.

² حسن علي: المرجع السابق، ص 275.

³ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 400.

⁴ المقرئ: المصدر السابق، ص 218.

⁵ ابن عبدون: المصدر السابق، ص 20، 3.

⁶ أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي: الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى. تح: نورة محمد عبد العزيز التوبجري، د.د، د.م، ط 1، 1955 من ص 28. ابن عبدون المصدر السابق، ص 43.

⁷ نصر بن عبد الله بن عبد الرحمان الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: السيد الباز العريمي، دار الثقافة، بيروت، ط 2، 1981م، ص 11.

⁸ يحيى بن عمر بن يوسف الكتاني الأندلسي: أحكام السوق، نش: محمود المكي وحسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1985م، ص 126/127.

التجارية الموضوعة¹، وللحفاظ على صحة المستهلك فإن المحتسب يراقب الطحن وصناعة الخبز والتأكد من نوع الدقيق كذلك التأكد من نظافة الخبازين وأوانيهم وسلامة ما يطحنون² ومع ذلك فإن الأسواق لم تخلو من المنكرات والغش والتدليس على الناس³ فهناك ذوي النفوس الضعيفة الذين يغشون اللحوم ويخلطون الأطعمة الرديئة بالجيدة والأسماك البائتة بالطرية أو غش الحليب بالماء والزبدة والزيت والسمن وغيرها مما جعل الدولة تشدد في عقوبة هؤلاء⁴، أما أشد عقوبة فكانت للصيافة أو مزوري العملة فإذا ظهر في أحد الأسواق دراهم مبهرجة ومخلوطة بالنحاس يبحث عن أحدثها فإذا أظفر به أنا له المحتسب من شدة العقوبة.⁵

3- طرق التعامل في الأسواق:

عرفت أسواق الغرب الاسلامي خلال القرنين الخامس هجري والسادس هجري والحادي عشر والثاني عشر ميلادي أنواع ووسائل من التعامل التجاري⁶ سواء كان هذا التعامل بين تاجر وآخر أو بين تاجر ومستهلك ومن بينها التعامل بالبيع نقدا والحوالة على الصيافة وكره الفقهاء هذا النوع من التعامل لأنهم اعتبروه ربا⁷ أيضا المقايضة والسلف وكان السلف أكثر أنواع البيوع انتشارا⁸.

أ. العملة: كانت العملة المغاربية تقوم على أساسين معدنيين الدينار الذهبي والدرهم الفضي⁹، وعليه فإن الدولة المرابطة والموحدية لا يختلفا عن بقية الدول الاسلامية حيث عملا

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص275.

² أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي: في أداب الحسبة، تح: كولان و ليفي بروفنسال، مطبعة ارنست لورد، باريس، (د.ط)، 1931م، ص31.

³ عصمت دندش: مرجع سابق، ص203-204.

⁴ السقطي: المصدر السابق، صص34-40.

⁵ عصمت دندش: المرجع السابق، ص204.

⁶ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 118.

⁷ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص295.

⁸ عصمت دندش: المرجع السابق، ص210.

⁹ صالح بن قرية: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص84.

عن صك العملة بمختلف أنواعها سيما أنهما قد سيطروا على المناطق الرئيسية لإنتاج المعدن المساعد على سكها سواء في المغرب أو الأندلس¹ كما سيطروا على الطرق التجارية المؤدية إلى ذهب السودان، فقد ضرب المرابطون كميات كبيرة من الدنانير الذهبية ابتداءً من عهد أبي بكر بن عمر أو الأمراء المرابطين الذي ضرب سنة 450هـ/1058م. بسجل ماسة ديناراً باسم الخليفة العباسي² وبعده أصدر يوسف بن تاشفين عملة باسمه سنة 449هـ/1057م³، وتعددت بعد ذلك دُور الضرب فنجد دنانير مضروبة في أغمات وفاس ونول لمطة، وفي مدن أندلسية مثل غرناطة وإشبيلية وقرطبة⁴ وكان الذهب المستخدم من النوعية الجيدة وكان وزن الدينار الذهبي المرابطي 4.72 غ وهو الوزن الذي عرف به دينار عبد الملك بن مروان.

ومع مجيء الموحدين ظلت كمية ونوعية الذهب المستخدم في صك العملات كما هي وإلى جانب الدنانير الذهبية نجد الدراهم الفضية إلا أنها كانت أقل استعمالاً⁵.

ب. المكايل والموازين: أكثر ما يستعمل في المغرب من الموازين الأوقية⁶ والرطل⁷ والقنطار⁸ والمتقال⁹ وتختلف هذه الموازين تبعاً لتنوع السلعة¹⁰ كما لكل منطقة قيمة لموازينها

¹ البكري: المصدر السابق، ص 156.

² الحبيب الجحاني: دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 101.

³ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 131، 137.

⁴ الحبيب الجحاني: المرجع السابق، ص 102.

⁵ عز الدين عمرو موسى: المرجع السابق، ص ص 300، 302.

⁶ الأوقية: استعملها المرابطون والموحدون في أوزانهم وكانت تختلف من مكان لآخر وكان كل رطل ست عشرة أوقية وفي الأوقية واحد وعشرون درهماً. ينظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 177.

⁷ الرطل: يعتبر من وحدات الوزن الرئيسية في الغرب الإسلامي وتختلف من منطقة إلى أخرى ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 62.

⁸ القنطار: ويعادل مائة رطل وهو أنواع ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 68.

⁹ المتقال: استعمل المتقال كوحدة للوزن في المغرب الإسلامي ويعتبر المتقال وحدة لوزن الذهب والمواد الثمينة ينظر: الحبيب الجحاني: المرجع السابق، ص 102.

¹⁰ مسعود كربول: نوازل النقود والمكايل والموازين في كتاب المعيار للنوشرسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير للتاريخ الوسيط قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م/2013م، ص 146-154.

ونظرا لاختلاف الموازين والمكاييل، كان التجار في معاملاتهم ينصون في وثائق البيع والشراء على نوع الكيل أو الوزن¹، ومن المكاييل المد² والوسق³ والقفيز⁴ وهذه المكاييل تختلف من مكان إلى آخر⁵

كما استغل التجار فوضى المكاييل والموازين في العصر المرابطي استغلالا أضر بمصلحة المستهلك، فكانوا يغشون في مقاديرها أو يستعملون الحجارة بدلا عن صرح الحديد، ولم ترد هذه الشكوى في العصر الموحي مما يدل على ضبط الموحيين للتجارة الداخلية وأسواقها قد أثمر في هذا المجال⁶.

¹ السقطي: المصدر السابق، ص 37.

² المد: وهو من المكاييل الشائعة في الغرب الإسلامي ويختلف من منطقة لأخرى، ينظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص 73.

³ الوسق: يعتبر من المكاييل التي استخدمها المرابطون والوسق حمل أي حمل جمل ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 117.

⁴ القفيز: وهو من المكاييل المتداولة بالغرب الإسلامي وقد اختلف مقداره من منطقة لأخرى. ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 28.

⁵ ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحيين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط 3، 1987م، ص 419.

⁶ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، 298/297.

الفصل الثاني: التجارة الخارجية

I. الصادرات والواردات

II. الطرق التجارية

III. أهم الموانئ التجارية

الفصل الثاني: التجارة الخارجية

I. الصادرات والواردات:

تتوعد صادرات المغرب الأقصى بين منتجات زراعية وحيوانية وثروات طبيعية وسلع مصنعة ويضاف إلى ذلك بضائع وسلع مستوردة يعاد تصديرها¹ وفي نفس الوقت استوردت البلاد بعض من ما كان يلزمها من المواد الخام والمواد المصنعة²

1- الصادرات:

أهم ما كانت تصدره البلاد من محاصيلها الزراعية القطن وما يصنع منه من المنتجات القطنية فقد صدرت بصره المغرب الفائض من انتاجها إلى إفريقية وهذا ما أشار إليه ابن حوقل قائلا " ولها غلات كثيرة من القطن المحمول إلى إفريقية"³ أيضا أشار الإدريسي إلى أن مدينة تادلة⁴ عرفت بزراعة أنواع القطن الجيد حُمل إلى كل الجهات⁵، كما اشتهرت سجلماسة بإنتاج القطن حيث كانت تصدر الفائض من حيث الطلب عليه⁶، أما الكتان فقد اشتهرت بإنتاجه بصره المغرب وكان منتوجا زراعيًا مهم في قائمة صادرات البصرة⁷ وكانت الأندلس تصدر إلى مصر المنسوجات الكتانية و الأقطان إلى إفريقية وسجلماسة وبلاد السودان وتصدر إلى مصر الكتان⁸.

¹ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 119.

² حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 280

³ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 81.

⁴ تادلة: منطقة غير واسعة جدا تبدأ من نهر العبيد وتنتهي عند نهر أم الربيع وتنتهي جنوبا بين جبال الأطلس وتنتهي شمالا عند مقرر نهر العبيد مع نهر أم الربيع ولهذه المنطقة شكل مثلث ينظر الحسن ابن الوزان الزياني: وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمان حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 2005 م، ص 183.

⁵ الإدريسي، المصدر السابق، ص 50.

⁶ البكري: المصدر السابق، ص 110.

⁷ الإدريسي: المصدر السابق، ص 38.

⁸ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 207.

كما اشتهرت بلاد درعة بزراعة الحناء وتصديره إلى أقاليم المغرب خاصة الأندلس¹ واشتهرت بلاد السوس الأقصى بزراعة قصب السكر الذي كان يحمل منها إلى جميع البلاد² ووصفه الإدريسي "وقصب السكر الذي ليس على قرار الأرض مثله طولا ولا عرضا وحلاوة وكثرة ماء ويعمل ببلاد السوس من السكر المنسوب إليها ما يعمل أكثر الأرض" وكان يستخرج من قصب السكر والزيتون والزيت المستخرج منه اللذان يصدران إلى بلاد السودان³ وفي القرن السادس هجري والثاني عشر ميلادي كان السكر السوسي يصدر إلى أوربا إضافة إلى التين واللوز اللذان يصدران من مالقة إلى أوربا⁴ ووصل التين المالقي إلى الهند والصين⁵ أيضا الزبيب والتمر يبعثان إلى السودان ويصدر الفستق القفصي إلى مصر⁶ ومن اشبيلية يصدر الزيت الإشبيلي إلى بلاد الأندلس وبلاد الروم والمغرب وإفريقية ومصر وربما يبلغ منه إلى اليمن⁷ خاصة في العصر المرابطي وأول الفترة الموحدية⁸، إضافة إلى الحبوب يتصدر القمح قائمة الصادرات والفواكه المجففة حيث كانت تصدر لبلاد السودان وهذا ما نستكشفه من قول الإدريسي "ليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من بلاد

¹ ابن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، تح: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريمادس، تاطوان المغرب، 1957م ص 58

² البكري: المصدر السابق، ص 111. ابن سعيد: بسط الأرض، المصدر السابق، ص 57.

³ العباس بن إبراهيم السملالي: الأعلام بمن حل مراكز وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م، ج1، ص 64.

⁴ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، 327.

⁵ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 207.

⁶ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 327.

⁷ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ص 89. المقري: المصدر السابق، ص 158.

⁸ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 324.

سجل ماسة¹. أما صادرات البلاد من الثروة الحيوانية منها دواب الفئك وجلودها التي كان التجار يجلبونها ومنها يحمل إلى جميع البلاد².

والسمك المعروف عندهم بالشابل³ إضافة إلى الأصداق المستخرجة من شواطئ سبتة والتي يصنع منها الخرز والمسابع⁴ وقد كانت بلاد السودان تفتقر إلى المرجان وهو متوفر في مياه سبتة وهو كالشجر يصاد من بحرها وفي المدينة سوق لتقليه وعمله أشياء⁵ ووصف الإدريسي عمليات تصنيعه وتصديره قائلاً " ومدينة سبتة سوق لتفصيله وذلكه وصنعه خرز وأكثر ما يحمل إلى غانة وجميع بلاد السودان لأنه في تلك البلاد يستعمل كثيرا⁶ وفي بداية القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي كانت سبتة تصدر الصوف المغربية التي تأتي بالقطيع الضخم من المناطق الرعوية كما كانت تصدر الجلود الخضراء أو المدبوغة من جلود البقر والماعز⁷ كما حملت أنواع الحيوانات كالطواويس والبيغاء المستوردة من السودان إلى الأندلس⁸ وكانت أغمات أيضا تصدر الصوف إلى السودان حيث كان تجارها يعدون الجمال التي يتجهون بها نحو السودان الحاملة لقناطر ثياب الصوف وصناف الأصداق⁹.

أما المعادن المصدرة الملح الذي كان يصدر إلى غانة وبلاد السودان كما يقول ابن حوقل "كانوا في حاجة ماسة إلى هذا الملح"¹⁰ لانعدامه عندهم فقد كان يستخدم في تجفيف اللحوم

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 61.

² البكري: المصدر السابق، ص 181. مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 214.

³ ابن سعيد: بسط الأرض، المصدر السابق، ص 72.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص 168.

⁵ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.

⁶ الإدريسي المصدر: المرجع السابق، 169.

⁷ محمد الشريف: سبته الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، عصر الموحدين والمرينيين، تق: محمد بن عبود، سلسلة دراسات، الرباط، ط2، 2006م، ص 102-103.

⁸ البكري: المصدر السابق، ص 158.

⁹ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 220.

¹⁰ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 98.

والأسماك للاحتفاظ عليه في حين وقت الحاجة لها بالإضافة إلى استخداماته الطبية¹ أيضا كانوا يقطعونه قطعا صغيرة يقايسون بها كالذهب والفضة. أما أماكن وجود الملح هو صحاري المغرب الأقصى ويكثر في أوليل.²

وتغاري³ وهي على شكل ألواح يقطعونها العبيد وتحملها الجمال إلى بلاد السودان وغانة وكان الحمل الواحد يباع بعشرة مثاقيل من الذهب⁴ إضافة إلى النحاس الأصفر الخام الذي كان يصدر في بعض الأحيان⁵ إضافة إلى النحاس الذي كان يصدر إلى أوربا والسودان ويبدو أن نحاس المغرب الأقصى كان ذو نوعية جيدة فإن القوافل التجارية قطعت المسافات الطويلة محملة إلى المشرق⁶ وصدرت أغمات إلى السودان النحاس الأحمر والملون⁷ كذلك كانت تصدر أسورة النحاس الأحمر والنحاس إلى سكان الممالك الإفريقية⁸ كذلك الزئبق القرطبي الذي يصدر إلى عدة أقطار منها الهند والسودان كذلك الكبريت الأحمر المرسى إلى الهند والشام والعراق أيضا⁹ وبعد الذهب أهم السلع التي يعيد تصديرها حيث يحمل من السودان

¹ عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ) (1038-1121م) نشر وتح: أبي بكر بن العربي: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ص 48-49.

² أوليل: قال عنه ابن حوقل "أوليل معدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين أودغشت شهرا. ينظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص92، عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص49.

³ تغاري: بلدة في جنوبي المغرب، بقرب البحر المحيط سورها من الملح وكذلك جميع حطانها والسقوف وجميع ما حولها من الأراضي سبخة وفيها معدن الملح والشب. ينظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 26.

⁴ نصر الله سعدون عباس: المرجع السابق، ص 16.

⁵ البكري: المصدر السابق، ص 162. عصمت دندش: دور المرابطين، المرجع السابق، ص52.

⁶ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 79.

⁷ الإدريسي: المصدر السابق، ص 42،، عصمت دندش: دور المرابطين، المرجع السابق، ص 2

⁸ صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، تلمسان، 2013-2014م، ص 80.

⁹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 111. بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 327.

الغربي إلى المغرب الأقصى¹ عبر طريق القوافل التجاري الغربي وبعد أن تحط القوافل المحملة بالذهب في مدينة سجلماسة² يصدر الفائض عن الحاجة عبر موانئ المغرب أسفي وأصيلا وسبته إلى خارج المغرب الأقصى حيث الطلب عليه³ أيضا صدر الصمغ المجلوب⁴ إلى المغرب الأقصى من السودان إلى الأندلس.⁵

وقد كانت البلاد الشرقية وبلاد السودان تجلب من الأندلس المصنوعات الفخارية والزجاجية والأواني الخشبية⁶ وأدوات الموسيقى والمصنوعات المعدنية خاصة المذهبية منها والوشي المذهب والبسط والورق، كما كانت تستورد من الأندلس بعض المواد الخام مثل الكتان والحريز وأدوات الصباغ مثل الزعفران والقرمز⁷ وقد أشار ابن حوقل إلى أن المغرب الأقصى يصدر إلى المشرق الإسلامي الرقيق الذي يجلب من بلاد الأندلس⁸ ويحتل الرقيق من الجواري والغلمان قائمة الصادرات إلى جهات كثيرة من أنحاء العالم وكانوا يحصلون عليه من سبي الفرنجة وجليقية الصقالبة⁹ الآتي عن طريق الحروب أو الشراء وعرضه في أسواق المغرب ويتم حمله بعد ذلك إلى المشرق الإسلامي وكذلك الرقيق الأسود الآتي عن طريق بلاد السودان هو الآخر إلى المشرق¹⁰

¹ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: إبراهيم صالح، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، (د.ط)، 2002م، ج4، ص48.

² بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب: المرجع السابق، 243.

³ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 78.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص 158.

⁵ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 82.

⁶ محمود مقديش: المصدر السابق، ص103، الحميري: المصدر السابق، ص 165.

⁷ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 323.

⁸ ابن حوقل: المصدر السابق، ص97،

⁹ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 208.

¹⁰ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 79،

2- الواردات:

لقد شكلت المنتوجات الزراعية نسبة كبيرة من قائمة التبادل التجاري بين أقاليم المغرب الثلاثة خاصة وأن الكثير من مدن المغرب تنتج المحاصيل الزراعية بأنواعها¹ وعن السلع المستوردة من قبل المغرب الأقصى من المشرق نجد أن مدينة فاس مملكة يقصدها الناس من جميع الأقطار وإليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء حسن من المتاع والسلع الغالية الأثمان من اليمن والسودان والشام وكان التجار اليهود العائدين من المشرق إلى المغرب والأندلس يحملون معهم من الهند والصين² التوابل والمسك والعود والكافور والعطر الهندي وماء الورد³.

كان القمح يرد من صقلية إلى المغرب بصفة خاصة قبل العصر الموحي ومن كريت إلى الأندلس ويستورد القسطل والجوز والبندق والفسق من صقلية وكان فسق الشام يصل إلى المغرب كله⁴ وكان المغرب يستورد من بلاد السودان العاج بالابنوس، أنياب الفيلة والجلود الشركسية⁵، وأنواع من جلود الماعز المدبوغة⁶ وكانت الأنسجة تصل إلى المغرب من مدينة بلنسية المشهورة بانتاجها من البيرة حمل الحرير وكانت سجلماسة تستورد الثياب والمطرزات القطنية والحريرية والكتانية من قرطبة ومن مدن الأندلس، كذلك كان يستورد التجار المغاربة من اشبيلية الزيت والقطن⁷ وكانت الأقمشة خاصة المذهبة المنقوشة ترد إلى المغرب من مصر والعراق وخراسان واليمن والشام وفي النصف الثاني من القرن السادس كثر استيراد الأقمشة من جنوة وفرنسا وميلان وكان المغرب في هذه الفترة أيضا يستورد الفراء من جلد السمور البحرية

¹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، 324.

² عصمت دندش: المرجع السابق، ص 210.

³ أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان الأندلسي الغرناطي: رحلة الغرناطي تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلته إلى أوربا وآسية، تح/ تق: قاسم وهب، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م، ص 43.

⁴ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 329-330.

⁵ الزهري: المصدر السابق، ص 118.

⁶ أبو حامد الأندلسي الغرناطي: المصدر السابق، ص 43.

⁷ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 84.

من سرقسطة¹ والسيوف من بيشة²، وكان المغرب يستورد أيضا الخشب من يابسة والشب من السودان وكان الكحل والحديد والنحاس يستورد من طليطلة كما يستورد النحاس كثيرا من جنوة وبيشة³ ويستورد الذهب الذي كان يتصدر قائمة السلع المستوردة من السودان الغربي⁴ وكان الذهب المستورد من غانة وجنوبها يستخدم في صناعة العملة حيث يعود تجار المغرب الأقصى بالذهب إلى دور السكة وهناك يضرب دنانيرا ويتصرفون بها في التجارات والبضائع⁵ وكان تجار المغرب يحمل معهم إلى السودان الملح والمرجان وثمار وأنسجة وغيرها من البضائع ويبدلونها بالذهب الذي يمتلكه أصحاب المناجم السودانيين⁶

كذلك كان المغرب يستورد الزمرد من بلاد البجة والجواهر والياقوت من الهند والخليج العربي⁷ وكذلك كان المغاربة يستوردون الرقيق من السودان وأوربا وبصفة خاصة عن طريق ميورقة وقد أشار البكري بأن مدينة أودغشت سوقا يباع فيه الرقيق قائلا: "..... وبها سودانيات طبابخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال وأكثر تحسن عمل الأطعمة الطيبة...."⁸.

وكانت أهم الواردات إلى الأندلس الجواني والعبيد ويجلب الرقيق والجواني من الهند وأرمينيا وتركيا والعراق والجزيرة العربية وكان ثمن العبيد البيض يزيد على السود وكان هذا الرقيق يرد إلى قرطبة ثم يعاد تصديره مرة أخرى إلى أماكن كثيرة داخل وخارج الأندلس بعد قيام النخاسين بتدريبهم على حرفة من الحرف أو فن من الفنون⁹.

¹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 328.

² الزهري: المصدر السابق، ص 78.

³ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 329.

⁴ القزويني: المصدر السابق، ص 38.

⁵ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 284.

⁶ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 13. العمري: المصدر السابق، ص 34.

⁷ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 329.

⁸ البكري: المصدر السابق، ص 159.

⁹ عصمت دندش: الأندلس، المرجع السابق، ص 209.

II. الطرق التجارية:

1- الطرق البرية:

ارتبط المغرب بمراكز التجارة الخارجية بعدة طرق برية¹ وبداية الطرق من سجلماسة إلى السودان الغربي والسينغال² حيث يمر الطريق بمدن المغرب الأقصى الجنوبية كسجلماسة ودرعة متجها إلى أودغشت ثم منحى السودان وغانة³ وطريق يبدأ من تلمسان ويمر بعدة مدن جنوبية وصولا إلى مدينة سجلماسة في المغرب الأقصى بأودغشت وغانة في السودان الغربي يبدأ هذا الطريق من سجلماسة الواقعة على الحافات الشمالية للصحراء إلى بلاد السودان إلى غانة وبينها وبين غانة مسيرة شهرين وأن مدينة غانة يبعد عن أودغشت حوالي عشرين يوما⁴ وأشار صاحب كتاب الاستبصار إلى أن بين أودغشت وسجلماسة خمسين مرحلة ومن أودغشت إلى غانة عشرين مرحلة⁵ والفترة الزمنية التي يقطعها المسافرون بين سجلماسة وغانة نحو الخمسين يوما⁶ وكان طريق القوافل محفوظا بالصعاب والشدائد حيث قلة المياه مع هبوب الرياح الساخنة ويذكر ابن حوقل " بأن بين المغرب وبلاد السودان مغاوز وبراري متقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء"⁷ غير أن التجار وأصحاب القوافل تغلبوا على هذه الصعاب باستخدام الجمال كمسترد على المياه.⁸

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 276.

² أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 هـ - 1100 م)، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ص 300.

³ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 276. عصمت دندش: دور، المرجع السابق، ص 49.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص 149. عصمت دندش: دور، المرجع السابق، ص 49.

⁵ مجهول: الإستبصار، المصدر السابق، ص 216.

⁶ القلقشندي: المصدر السابق، ص 284.

⁷ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 103.

⁸ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 277.

ويقول ابن سعيد " وأول ما تلقاك من هذا الجزء شجر اليسر التي يقطعها المسافرون ما بين سجلماسة وغانة وهي طويلة عريضة يكابدون فيها شدة العطش ووهج الحرور بما هبت فيها ريح جنوبية وتنشف المياه التي في الغرب فهم يعدون لها المياه التي في بطون الإبل ويجعلون على أفواهها لئلا تأكل شيئاً، فإذا ينشف الريح مياههم نحروا حملاً وشربوا ما في بطنه"¹

ويبدو أن تحول التجارة في القرن السادس إلى السهول الغربية أثر تأثيراً كبيراً على أوضاع مراكز الدخول إلى السودان فتقلصت الطرق الجبلية التي كانت تربط تلمسان وسجلماسة مع العلم أن تلمسان ظلت مزدهرة تجارياً في القرن السادس وشاركت نول وإيجلي في التجارة بدور كبير خلال العصر المرابطي ورجحت كفة هذه المدن على سجلماسة في العصر الموحي ذلك لأن نول وإيجلي قد كانت قريبة من مناطق الإنتاج الزراعي والصناعي في السوس ولم تظهر أهمية سجلماسة في القرن السادس إلا أثناء معارك الثورة الموحدية التي احتلت جبل درن وفصلت مراكز الدخول إلى السودان² أما الطريق الذي كان يربط المغرب الأقصى بالمشرق فكان هناك طريقان أحدهما ساحلي يسير بحذاء الساحل حتى يصل إلى مصر والمشرق وقد أشار ابن خرداذبة إلى طريق يربط طنجة في المغرب الأقصى وعبر بلاد المغرب ومصر وبلاد الشام ثم العراق ويصل إلى البصرة في العراق ويمر الطريق بعد ذلك على بلاد فارس والهند³ أما ابن حوقل فقد أشار إلى أن الطريق يبدأ من طنجة ويستمر ليمر على مدن المغرب الأوسط ثم مدن المغرب الأدنى وبعدها يصل إلى مدينة الفسطاط ويجتازها ليصل إلى مدينة صالحة ثم فاقوس وجرجير ثم الفرما ثم إلى الواردة ثم إلى العريش وبعده إلى رفح ويستمر الطريق ليصل إلى مدن العراق⁴

¹ ابن سعيد: بسط الأرض، المصدر السابق، ص 48.

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 314.

³ أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل ليدن المحروسة، 1889م، ص 155.

⁴ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 144.

والطريق الثاني من أودغشت وغانة وسجلماصة ومنها تسير القوافل في الصحراء حتى الواحات الداخلة في مصر¹ وقد إتجهت القوافل إلى هذا الطريق وأصبح هو الطريق الرئيسي بين المغرب الأقصى والشرق في القرن السادس بعد أن أصاب الطرق الأخرى العواصف الرملية وهجمات اللصوص وقطع القبائل الهلالية الطرق على التجار وسلب أموالهم وتهديد حياتهم² وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله: " وفيها الطريق من مصر إلى غانة فتواترت الرياح على قوافلهم ومفردتهم فأهلكت غير قافلة وأتت على غير مفردة وقصدهم أيضا العدو فأهلكهم غير دفعة فانقلوا عن ذلك الطريق وتركوه إلى سجلماصة³ وأصبحت سجلماصة مركزا لتجمع سكان تجار المشرق ومنه يتجهون بتجارتهن إلى منطقة السودان يحملون بضائعهم ويعودون بالمال والريح الوفير⁴ ويقول ابن حوقل " وكانت القوافل تجتاز بالمغرب إلى سجلماصة وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق.⁵"

وقد لعب طريقا الجنوب والشرق وارتباطهما ببعض مراكز التجارة في المغرب الأقصى كدرعة وسجلماصة دورا بارزا في تنشيط الحركة التجارية للبلاد.

2- الطرق البحرية:

كان لموقع بلاد المغرب مكانة مرموقة في مجرى النشاط التجاري وهذا نظرا لعاملين أساسيين هما طول شواطئ المغرب وانفتاحها على العالم الخارجي بواسطة سواحل إفريقية ومن جهة الغرب بواسطة سهول المغرب المنبسطة على سواحل المحيط الأطلسي⁶ كما كان لطبيعة المغرب الجغرافية أن جعلت من الطرق التجارية البحرية أداة التواصل بين بيئات المغرب الثلاث رغم أن السواحل فيها لا توجد بها موانئ طبيعية كثيرة مناسبة للملاحة كالتى بشرق

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 278.

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 311.

³ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 65.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 278.

⁵ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 65.

⁶ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 277.

الأندلس¹ مثلاً إلا أن استخدام السواحل بشكل مستمر قبل القرن السادس هجري ساعد على تطوير موانئها باتخاذ الخلجان والجبال والجزر وأودية الأنهار ستاراً لها من الرياح أو باتخاذ مرسين واحد للسفن الكبيرة وآخر للسفن الصغيرة² ولم يتيسر لسواحل البلاد الغربية الأطلسية مثل هذا الجهد قبل القرن السادس لا سيما أن الملاحة في البحر المتوسط قد كانت أيسر أمراً من المحيط الأطلسي لأن حركة الرياح الشرقية والغربية تساعد السفن في الملاحة في حين أن السفن في المحيط الأطلسي لا تتحرك إلا مع الرياح الغربية في موسم العواصف والأمطار³ ونظراً لصعوبة الملاحة في المحيط الأطلسي فإن السفن لا تبتعد عن مرأى العين في السواحل الغربية، وإنما تمر بمحاذاة السواحل⁴ وعلى العموم فقد طرأ تغير كبير على الملاحة في السواحل الغربية في القرن السادس وتلاه تغير في وضع الطرق البحرية إذ ازدهرت سهول المنطقة الغربية المطلة على المحيط الأطلسي وظهرت مدن تجارية على سواحلها في العصرين المرابطي والموحدي بدل وضع الطرق البحرية تبديلاً كبيراً⁵، فبينما كانت الطرق البحرية تربط المغرب الأقصى والاندلس قبل العصر المرابطي من مراسي البحر المتوسط ومن طنجة إلى أصيلا فقط، أصبحت السفن تتعدى آسفي بأربعة مراسي في أيام المرابطين وتصل إلى نول لمطة في العصر الموحدي⁶ وهكذا اتصلت سواحل بلاد المغرب في العصر الموحدي من نول إلى طرابلس هو طريق مماثل إلى الطريق البري الساحلي⁷

¹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 317.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص 43.

³ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 318. البكري: المصدر السابق، ص 109-113.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص 43.

⁵ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 318.

⁶ الإدريسي: المصدر السابق، ص 74-75. الزهري: المصدر السابق، ص 115.

⁷ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 319.

وكانت موانئ المغرب الأقصى خلال القرن السادس تتصل بموانئ البلاد الأندلسية بمتابعة السفن لطريق آسفي من أي مرسى مغربي إلى ما يقابله من المراسي الأندلسية¹ فسهل هذا الإتصال من حركة النقل بين العدوتين، ولعل الأمر الذي سهل وضاعف من أهمية الطريق البحري الواقع على الساحل الغربي في العصر الموحي لبلاد المغرب يدل ذلك على ظهور آسفي وتطورها إلى ميناء كبير لمدينة مراكش² وتحول سبته من مدينة مجاز إلى الأندلس في العصر المرابطي إلى أكبر ميناء تجاري في العصر الموحي بعد أن أصبحت قاعدة للأسطول الموحي وأصبح من يريد المشرق من الأندلسيين يهرع إلى سبته لركوب السفن منها³.

أما الأندلس فقد اقتضت صعوبة الإتصال بين مدن الساحل براً⁴ إذ كان طريق البحر أهم وسيلة في تجارتها ولعل خير دليل على ذلك ما وصلت إليه المرية ودانية أيام المرابطين إذ أصبحنا مقصدا لقوافل المشرق خاصة من الإسكندرية وبلاد الشام وأصبح هناك طريق بحري يربط بين بلاد الأندلس وبلاد المشرق علاوة على الإتصال المباشر بين موانئ المغرب والأندلس، غير أن التغير الكبير الذي حدث في الطرق البحرية هو انتقال مراكز الثقل من دانية والمرية في العصر المرابطي إلى مالقة واشبيلية ومرسية في العصر الموحي⁵ و الواقع أن الطرق البحرية التي ربطت المغرب الأقصى بالأندلس لم ينقل عبرها بضائع المغرب الأقصى فقط بل البضائع الواردة إلى هذا الإقليم من بلاد السودان ومن الشرق وبضائع أقاليم المغرب أيضا⁶

¹ مجهول: الإستبصار، المصدر السابق، ص 141.

² القلقشندي، المصدر السابق، ص 168 - 169.

³ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 320.

⁴ الزهري: المصدر السابق، ص 94.

⁵ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 320 - 321.

⁶ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 59.

أما الطريق إلى المشرق فقد أكد البكري في القرن الخامس هجري على وجود "خط بحري يسير بمحاذاة سواحل المغرب إلى الإسكندرية ويمر على عدة مدن ساحلية وبعد ذلك يصل إلى غزة وبعد ذلك يصل إلى ملاحه الواردية ثم إلى عسقلان ثم إلى قيسارية ثم إلى يافا ثم إلى رأس الكرمان ثم إلى حيفي ثم إلى عسكي" وهذه المدن جميعها في فلسطين وبعد أن يكمل ساحل فلسطين يصل إلى صيدا ثم إلى بيروت¹، وأشار الزهري إلى خط تجاري يربط طنجة بالمغرب الأقصى عبر بلاد المغرب والإسكندرية ويصل إلى الشام².

¹ البكري: المصدر السابق، ص 86.

² الزهري: المصدر السابق، ص 95.

III. أهم الموانئ التجارية:

من المميزات الكبيرة التي يتمتع بها كل من المغرب الأقصى والأندلس أن المغرب يمتلك ساحلين أحدهما يطل على البحر المتوسط والآخر يطل على المحيط الأطلسي¹ أما الأندلس فهي شبه جزيرة فكان لموقعها على الساحل أثره في نشأة عدة موانئ سهلت الإتصال بالعالم الخارجي وربطت المغرب الأقصى والأندلس بالأسواق الخارجية² حيث قامت الموانئ بشحن البضائع المستوردة إلى داخل البلاد ومن ناحية أخرى في إستقبال البضائع القادمة من السودان ومن مدن المغرب ومن المشرق.... وتصديرها إلى بلاد الأندلس وأوروبا وغيرها من البلاد الخارجية³ وقد تمكنت تلك الموانئ من تأدية دورها في الحركة التجارية في ظل الأسطول سواء كان مرابطيا أو موحديا الذي لم يكن دوره يقتصر على الجهاد وحماية الثغور من غارات القراصنة⁴ فحسب بل تعداها حيث قام اسطولهم بدور عظيم في تأمين تجارة المغرب الذاتية إلى الأندلس أو إلى الأسواق العالمية الأخرى فازدهرت الحركة التجارية⁵ ومن بين الموانئ التي ساهمت في تنشيط الحركة التجارية نجد:

1 - ميناء سبتة:

قد أكد البكري على الموقع البحري لمدينة سبتة وأنها شبه جزيرة لإحاطتها بالمياه من ثلاث جهات الشمال والجنوب والشرق وهي على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط وهي في طرف من الأرض داخل من الغرب إلى الشرق ضيق جدا والبحر

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 278.

² عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 385.

³ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 64.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 278.

⁵ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 196.

محيط بها شرقا وشمالا وقبله وهذا ما جعلها مركز تجاري بحري نشط ساعد على نشاط الحركة التجارية البحرية فيها¹.

أما الإدريسي فقد وصفها " إن مدينة سبتة سميت بهذا الاسم لأنها جزيرة منقطعة والبحر يطيف من جميع جهاتها إلا من ناحية المغرب.... وبمدينة سبتة مصايد للحوت ويصاد بها من السمك نحو مائة نوع ويصاد بها السمك التّن ويصاد بها شبر المرجان"² ومن خلال نص الإدريسي نجد أن سبتة كثيرة الثروات الطبيعية مما جعلها مركز تجاري كبير للتصدير³ أما ابن سعيد المغربي فقد أكد على نشاط سبتة التجاري البحري بقوله " وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين شبه الإسكندرية في كثرة الحط والقلاع وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون المراكب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يخرجون صاحبها إلى نقاص"⁴ ويذكر أبو الفداء " سبتة مدينة بين بحرين البحر المحيط وبحر الروم وهي مورد البرين بر العدو وبر الأندلس وهي مدينة حط وإقلاع"⁵، ومن هنا يتضح بأن ميناء سبتة ميناء بحريا ممتاز حيث كانت لها خطوط عديدة من الإتصال مع أقطار البحر المتوسط الواقعة بشمالها ابتداء من الأندلس لتصل إلى الإسكندرية ولربما تتجاوزها لجهات أخرى من تلك الناحية⁶، وقد لعبت هذا الميناء دوره في الحركة التجارية إذ كانت القوافل تصل إلى ميناء المدينة من جميع نواحي المغرب خاصة فاس وسجلماسة⁷ لتفرغ حمولتها في الفنادق المعدة خصيصا لذلك والتي بلغ عددها ثلاثمائة وستون فندقا أشهرها وأعظمها بناءا واتساعا ساحة الفندق الكبير الذي يحتوي

¹ البكري: المصدر السابق، ص 102-103.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص 108، شكيب أرسلان: *الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية*، المطبعة الرومانية، مصر، ط 1، 1936م، ج 1، ص 65.

³ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 65.

⁴ أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: *الجغرافيا*، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1970م، ص 139، القلقشندي: المصدر السابق، ص 158.

⁵ عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ابي الفداء: *تقويم البلدان*، دار صادر، بيروت 1830م، ص 132.

⁶ محمد زنبير: المرجع السابق، ص 371.

⁷ البكري: المصدر السابق، ص 103.

على اثنتين وخمسين مخزنا فكانت القوافل تدخل بأحمالها إلى هذا الفندق¹ ومما زاد في اقبال التجار على هذا الميناء كونها مشهورة بعدة صناعات محلية كصناعة النحاس والسجاد² غير أن أهم صناعتها تجلت أساسا في معالجة المرجان وتحويله فمنها كان يتجهز به إلى سائر البلاد³ كما كانت سبّنة سوقا رئيسيا للتجار السلاويين الذين كانوا يخرجون إلى الميناء منتجات المدينة الأساسية كالكتان والمصنوعات الجلدية وأدوات الفخار والحجر وعصير العنب المعروف انذاك لدى العامة بالصامت⁴ ونظرا لكل هذه الميزات فإن تجار سبّنة كانوا من أغنى تجار المغرب الأقصى في هذه الحقبة⁵.

2- طنجة:

وهي من الموانئ المهمة في المغرب الأقصى وقد وصفها ابن حوقل بأنها " مدينة أزلية أثارها بينة وابنيتهما بالحجارة قائمة على وجه البحر سكنها أهلها قديما....وأكثر أموال أهلها من الزرع حنطة وشعير وحبوب".⁶ أما الإدريسي فقد وصفها قائلا " مدينة طنجة قديمة أزلية وأرضها منسوبة إليها وهي على جبل مطل على البحر...وهي مدينة حسنة لها أسواق وصناع وبها إنشاء المراكب وبها إقلاع...."⁷ أما ابن بطوطة حدد موقع طنجة على الشاطئ الأفريقي لبحر العدو (بحر الزقاق) الذي يصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي⁸، وهذا يشير

¹ محمد بن القاسم الأنصاري السبتي: إختصار الأخبار عما كان بثغر سبّنة من سني الآثار، تح عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983م، ص ص 38،39.

² حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 279.

³ الإدريسي: المصدر السابق، ص 168.

⁴ محمد الدكالي: الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين، تح: محمد بوشعراء، منشورات الخزنة الصبيحية، سلا، المغرب، 1986م، ص ص 39،41.

⁵ ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، المصدر السابق، ص 139.

⁶ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.

⁷ الإدريسي: المصدر السابق، ص 108.

⁸ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص 14.

إلى أن طنجة هي مركز الحط وإقلاع السفن مما يدل على عظم الحركة التجارية في هذه المدينة¹ كما كان لميناء طنجة دور كبير في انتعاش الحركة التجارية في العصر الموحي فكان يصدر منه الصوف والجلود والفواكه والشمع والعسل وكان يرد اليه الثياب والأسلحة وغير ذلك² وقد أكد الجغرافي ابن خرداذبة أن التجار الصقالبة الذين كانوا ينتقلون في جميع مناطق العالم كانوا يصلون إلى السوس الأدنى عن طريق طنجة ومن هناك يتوجهون نحو افريقية ومصر³

وزخر المحيط الأطلسي بعدة موانئ كانت تستقبل البضائع الواردة إلى المغرب وفي الوقت نفسه تعمل على تصدير الإنتاج والبضائع المحلية وتأتي في مقدمة تلك الموانئ⁴.

3- ميناء سلا:

سلا مدينة بأقصى المغرب وصفها الإدريسي قائلاً "..... مدينة حسنة حصيته في أرض رمل ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج وتصرف لأهلها وسعة أموال...."⁵ وظهرت سلا في العصر المرابطي ميناء هاماً للتجارة البحرية وهي مركز للتجارة الداخلية، وقد تضاعفت أهمية هذا الميناء في الساحل الغربي في العصر الموحي⁶ وقد كان ميناء سلا يستقبل العديد من السفن خصوصاً الأندلسية منها⁷ وفي ذلك يقول الإدريسي "ومراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها ضروب من البضائع وأهل اشبيلية يقصدونها بالزيت الكثير وهو بضاعتهم ويتجرفون منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس

¹ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 65.

² ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص 339.

³ عبد العزيز السيد سالم: معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، الرباط، 1963م، ج2، ص55.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 279.

⁵ الإدريسي: المصدر السابق، ص 57. مقديش: المصدر السابق، ص 65.

⁶ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 320.

⁷ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 279.

الساحلية¹ كما كانت تقلع من ميناء سلا السفن والمراكب يحملون فيها التجار تجارتهم من الكتان ومصنوعات الفخار والجلود المدبوغة والحصر.... ويسافرون بها إلى بلاد الأندلس ومدنها مثل مالقة واشبيلية والجزيرة الخضراء ويدخلون البحر الرومي من زقاق سبتة إلى مدن المغرب الأوسط كالجزائر ووهران وتلمسان، والأدنى كتونس والقيروان وبجاية، كما يصلون إلى الإسكندرية وسواحل مصر ويرجعون محملين بالبضائع².

ومن الموانئ التي أسهمت إسهاما كبيرا في تصدير منتجات المغرب الأقصى إلى البلاد الأندلسية مرسى فضالة الذي ترد إليه السفن لتحمل منتجاته الزراعية كالحنطة والشعير وسائر الحبوب الأخرى والمنتجات الحيوانية من غنم وبقر وماعز³ وعلى بعد أربعين ميلا من هذا الميناء يقع مرسى أنفا الذي تقصده السفن لحمل الحنطة والشعير⁴ كما انتعشت الحركة التجارية بميناء أسفي وقد أشار الإدريسي إلى هذا الميناء قائلا " والمراكب تحمل منه أوساقها في وقت السفر وسكون البحر المظلم "

وان الحركة التجارية في هذا المرسى تكون وقت هدوء المحيط الأطلسي لتتلاقى السفن المصاعب التي تواجهها من جراء الأعاصير البحرية في المحيط⁵ وقد ساهم مرسى أسفي في تصدير البضائع والسلع المغربية المختلفة⁶ ولم يستغل كثيرا في الملاحة نظرا لشدة حبوب الرياح والأعاصير في المحيط وعليه فإن التجار لا يقصدونه بسفنهم إلا في أوقات سكون حركة الرياح⁷

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 57.

² محمد الدكالي: المصدر السابق، ص 44.

³ الإدريسي: المصدر السابق، ص 57. محمود مقديش، المصدر السابق، ص 66.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص 57-58.

⁵ بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 67.

⁶ حسن علي حسن: المرجع السابق، 279.

⁷ الإدريسي: المصدر السابق، ص 57.

أما أهم الموانئ الأندلسية التي استخدمت في المجال التجاري فنذكر على الخصوص:

4- ميناء المرية:

الذي وصفه الحميري بقوله " بأنه أشهر مراسي الأندلس وأعمرها"¹ واكتسب المرية منذ تأسيسها شهرة في التجارة العالمية فعرفت المدينة بأنها "باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق"² واعتبرت المرية الميناء الأول في الأندلس الذي تقصده السفن من سائر أقطار البحر المتوسط فأبحرت إليه المراكب من الإسكندرية والشام كله فانعكس هذا الرخاء على المدينة³ حتى انه لم يكن بالأندلس أيسر من أهلها مالا ولا أتعرج منهم في الصناعات وأصناف التجارات تصريفا وإدخار⁴ والمدينة في ذاتها كبيرة كثيرة التجارات والمسافرون إليها وكان أهلها ميسير لدرجة أن عدد فنادقها في عهد علي بن يوسف بلغ تسعمائة وسبعون فندقا⁵ وباتخاذ المرابطين مدينة غرناطة قاعدة لهم في الأندلس كان له دخل كبير فيما أصابته المرية في عصر المرابطين من ازدهار في كلا المجالين الصناعي والتجاري لأنها أقرب الموانئ الأندلسية إلى غرناطة فضلا على أنه كان يربطها ببلاد المغرب محلات بحرية وثيقة⁶.

كما ساهم ميناء مدينة دانية في تنشيط التجارة الخارجية إذ كان مقصد للسفن ومنه يتجهز بالبضائع والسلع الأندلسية لتخرج بها إلى أقصى بلاد المشرق أما ميناء مالقة فكثيرا ما كانت

¹ الحميري: مصدر سابق، ص 537،

² محمد بن أيوب ابن غالب الأندلسي: قرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، مصر، (د.ط)، 1956م، ص14.

³ عصمت دندش: الأندلس، المرجع السابق، ص 196.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص141.المقري: المصدر السابق، ص158.

⁵ محمود مقديش: المصدر السابق، ص106. حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 360.

⁶ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1929م، ص 88.

تتردد عليه السفن لتحمل تجارة بلاد الأندلس خاصة الفخار المذهب وغيرها إلى المشرق¹، وقد تجلت أهمية ميناء مالقة في العصر الموحي.²

¹ الإدريسي، المصدر السابق، 143.

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 321.

الفصل الثالث:

العوامل المؤثرة في التجارة

- I. الوضع السياسي (الاستقرار والفتن).
- II. الضرائب غير الشرعية.
- III. الكوارث الطبيعية.

الفصل الثالث : العوامل المؤثرة في التجارة

تأثرت التجارة بالعدوتين في عهد المرابطين والموحدين بعدة عوامل أدت في أغلب الأحيان إلى تراجع التجارة وأحيانا أخرى في ازدهارها وذلك نتيجة الوضع السياسي للدولتين خاصة وقت الفتن والحروب التي نتج عنها ارتفاع الأسعار واشتداد المجاعة على الأهالي، ويضاف إلى ذلك الضرائب والمكوس التي تفرضها الدولة على التجار إضافة إلى الكوارث الطبيعية التي اجتاحت المغرب والأندلس والتي أثرت على ازدهار التجارة .

I. الوضع السياسي (الاستقرار والفتن)

شهدت الدولة المرابطية في بداية عهدها خاصة في عهد يوسف بن تاشفين استقرار سياسي الذي عم الأندلس والمغرب¹، ففي الفترة الأولى كانت سياستهم مشجعة للتجارة² حيث وصف النظام التجاري بالرخاء والاستقرار ورخص الأسعار³ حيث بيع القمح في أيامهم أربع أوسق بنصف مثقال والتامر ثمانى أوسق بنصف مثقال⁴، كما شهدت الأسواق التجارية في مختلف المدن المغربية والأندلسية حركة تجارية ونشاطا في البيع والشراء⁵ وقد حرص ولاية الأمر على استتباب الأمن وإشاعة الهدوء مما سهل الإتصال التجاري بين المدن المختلفة وذلك بنقل الصراع إلى مناطق نصارى إسبانيا⁶ إلا أن هذا الوضع تغير في أواخر عهد الدولة المرابطية⁷.

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق ص 266.

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 266.

³ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق ص 471.

⁴ بن أبي زرع: روض القرطاس، المصدر السابق، ص 108.

⁵ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 266.

⁶ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 266.

⁷ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص 471.

بعد موقعة إقليش¹ حينما تحول الجيش المرابطي من الهجوم إلى الدفاع² وبلغت إغارات نصارى إسبانيا مداها بقيام حملة ابن رزمير³ على غرناطة⁴ وبلغ التغيير منتهاه بقيام الثورة الموحدية بزعامة المهدي بن تومرت الذي اندفع إلى عدة تحركات عسكرية ضد المرابطين⁵ وكان ذلك في السنة التي وجه فيها المرابطون إلى المناطق الجبلية جماعات من موظفي الجباية مدعمين بقوات مسلحة وكان أولئك الموظفون يبيحون لأنفسهم ما يشاؤون في تعاملهم مع السكان ولا يتورعون عن ارتكاب بعض التعسفات فكانت فرصة سانحة بالنسبة للمهدي لكي يستنفر المصامدة ويثير في نفوسهم الشرف والكرامة ويدعوهم إلى إشعال نار الثورة⁶ ولقي خطابه في الحين أصداء مشجعة واتخذ القرار بقتل أولئك المكلفين بالجباية فخلف المهدي بذلك وضعية ثورية لا يستطيع لا هو ولا المصامدة أن يتراجعوا فيها⁷ فتعددت هجمات الموحيدين وتتابع غاراتهم نحو مراكش حيث هزموا جيش المرابطين في أغمات وحاصروا مراكش أربعين يوما لكنهم انهزموا في معركة البحيرة⁸ والواقع أن إنتصار المرابطين في البحيرة لا يمكن اعتباره حاسما بالنسبة لهم فهو لم ينل من طاقة الموحيدين العسكرية والبشرية من جهة

¹ موقعة إقليش: حصن إقليش الذي جرت فيه معركة بين المرابطين بقيادة تميم بن الطاهر والنصارى وانتهت بانتصار المرابطين على جيوش الفونسو السادس ينظر: ابن القطان: المصدر السابق، ص 80

² عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 266.

³ ابن رزمير: حاصر مدينة غرناطة سنة 520هـ بتحريض من النصارى ينظر: عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ - 897هـ) (711م - 1492م) ، دار القلم ، بيروت، ط2، 1981م، ص65

⁴ سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص 79.

⁵ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، ص337

⁶ محمد زنبير: المرجع السابق، ص 126 .

⁷ سلامة محمد سلمان الحرفي: الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500 - 537هـ)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: أحمد السيد دراج، 1986م، ص126.

⁸ معركة البحيرة: معركة جرت بين المرابطين بقيادة الزبير بن علي بن يوسف والموحدين وانتهت بهزيمة الموحيدين. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب: المصدر السابق، ص 144.

ومن جهة أخرى ترك الموحدون ورعا كبيرا في نفوس أعدائهم¹ حيث إستخلص عبد المؤمن بن علي العبرة من ذلك الفشل إلى اجتناب السهول وعمل على إخضاع أهل الجبل من البربر ليضمن السيطرة على الطرق التجارية والثروات المتدنية فضم قبائل عديدة من جبال الأطلس واخضع السوق ووادي الذراع وهي مناطق أساسية في نظام تجارة المرابطين الراحبة مع افريقيا جنوب الصحراء² أما في الأندلس فبعد وفاة علي بن يوسف في سنة 533 هـ /1141م خلف ابنه تاشفين حيث توالى عليه الهزائم في المغرب على يد المؤمن بن علي فاستغل أهل الأندلس هذه الفرصة وأعلنوا ثورتهم فانقسمت البلاد من جديد إلى دويلات الطوائف استعان هؤلاء الثوار المرابطين بجيوش قشتالية وبرتغالية³ وأيضا ثورة المريدين⁴ والقضاة التي قامت في غرب الأندلس وراندها ابن قسي⁵ حيث تورط المريدون في بعض الحوادث الاغتيالات مثل مقتل بعض القضاة الأمر الذي شدد من ملاحقة السلطة الحاكمة لهم وفي سنة 538-539 هـ /1146-1147م كان المرابطين في نهاية أمرهم بالمغرب إذ كان الموحدون على وشك إنتزاع بلاد المغرب منهم فانتهاز ابن قسي الفرصة وحرص المريدين على الثورة⁶ وكان المرابطين في الأندلس في وضع حرج إذ توقفت الإمدادات التي كانت تصلهم من المغرب وانتهاز النصارى في الأندلس الفرصة فشددوا هجماتهم على الأندلس⁷ لذلك تعتبر سنة

¹ محمد زنبير: المرجع السابق، ص129.

² مجهول: تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر)، المشرف على المجلد: ح، ت، نياني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، 1988م، مج 4، ص45.

³ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، القاهرة، ص656.

⁴ المريدين: طائفة دينية تستشعر الزهد وكان زعيمهم أبا عباس أحمد بن قسي ينظر: ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص23.

⁵ أحمد بن قسي: متصوف أندلسي قائد ثورة المريدين وكان شغفه كبير بكتب الغزالي ينظر: ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 51.

⁶ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 262-263.

⁷ عبد الله عزام غرئاسة وعبد الفتاح كروش: الصراع المرابطي الموحيدي خلفياته وتدايحاته (510-558هـ/1116-1163م) رسالة ليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الانسانية والإجتماعية جامعة الوادي 2011-2012، ص34.

539هـ/1147م بداية حركة المريدين الدينية والسياسية ولما كثر اتباع ابن قسي أعلن الثورة واستولى المريدون على بعض الحصون لكن جند المرابطين بقيادة ابي زكرياء ابن غانية (أمير قرطبة) تصدت للمريدين¹.

نتيجة توالي الفتن التي عمت الأندلس والمغرب بعد ثورة المهدي بن تومرت والمريدين والقضاة² فانعدم الأمن على النفس والمال في البر والبحر وكثرت حوادث قطع الطرق على المسافرين من التجار³ فأصيب النشاط التجاري بنكسة شديدة وعم الكساد البلاد لقلة الطلب على المعروض من المصنوعات والمنتجات وشاعت البطالة⁴ وقد أشار ابن عذارى للوضع التجاري المتردي الذي خيم على المغرب بفعل هذا اذا إتصلت الحروب ببلاد أهل اللثام وغلت الأسعار بمراكش حتى وصل الربع من الدقيق بمثقال حشمي ذهبي⁵ وقد وصف الادريسي مدينة قرطبة في هذه الفترة بقوله: « ومدينة قرطبة في حين تأليفنا لهذا الكتاب طحنتها رحي الفتنة وغيرها حلول المصائب والأحداث مع إتصال الشدائد على أهلها⁶ كما أشار صاحب الكتاب المعجب إلى تدهور الأحوال بسبب فتنة الموحدين فاتصلت الحروب وغلت الأسعار وتوالت الفتن وعم الجذب وقلت المجابي وكثر على الإسلام المحن بالعدوتين⁷ وبسبب هذه الأحداث إشتد الغلاء وكثرت المجاعة واختفت الحبوب لقلتها وارتفعت أسعارها حتى بلغ مد القمح خمسة عشر ديناراً⁸ والربع من الدقيق بمثقال حشمي⁹ (ينظر الملحق رقم 05) ووصف ابن قزمان هذه الفترة في أزجاله وصور الغلاء نتيجة الكساد الذي إنتشر في العدوتين ويشكو

¹ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 263.

² عصمت دندش: المرجع السابق، ص 212.

³ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 91.

⁴ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 212.

⁵ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 319-320.

⁶ الادريسي: المصدر السابق، ص 145.

⁷ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 119-120.

⁸ ابن القطان: المصدر السابق، ص 197.

⁹ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 197.

غلاء القمح والدقيق والطعام الذي صار عزيزاً¹ وزاد من شدة الوضع غارات النصارى على السواحل المغربية والأندلسية عرضة لهجمات أساطيل المدن الإيطالية والمدن الأوروبية التي تحالفت مع نصارى إسبانيا فضرب مركز التجارة المرابطية البحري الرئيسية المرية في سنة 542هـ/1150م² واستيلائهم على أهم المدن الصناعية بالعدوتين وكان لهذه الغارات أثرها على الحركة التجارية في الأسواق فشمّلها الكساد وأغلقت كثير منها أبوابها بعد أن عدمت السلعة بل أن الحوانيت التي كانت عامرة بالخضر الناعمة والفواكه الطيبة والتمر المدخر³ لم تعد تزخر وتزدان بضاعتها وأصبح تجارها لا يجدون ما يعملون وترتب على هذا الغلاء والحالة المتدهورة واختفاء السلع أن ظهرت طبقة من المنتفعين من التجار المحتكرين التي استغلّتها أسوأ إستغلال فأثرت من ورائها وتمنت دوام الحال⁴ مما زاد الأمور تعقيداً في الأندلس عندما استدعى بعض الثوار النصارى واستدعى البعض الآخر الموحدين وقام أمير البحر علي بن عيسى بن ميمون بعد أن انضم للموحدين لمنع توصيل الأطعمة والأقوات إلى إشبيلية وعن طريق البحر وصادر أموال التجار الذين يسقون الأقوات وقام بقتلهم مما زاد في اشتداد الأزمة فارتفع السعر باتصال الفتن والتحامها حتى بيعت خبزة بدرهم ونصف وبيع قدح القمح بستة وثلاثين درهماً⁵.

¹ عصمت دندش: الأندلس، المرجع السابق، ص213.

² عز لدين عمر موسى: المرجع السابق، ص266-267.

³ ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص115.

⁴ الحسين بولقطيب: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، لدار البيضاء، 2002م، ص100.

⁵ عصمت دندش: الأندلس، المرجع السابق، ص213.

كما تأثرت حركة الطرق التجارية وسادها الخراب وعدم الأمن بعد أن كانت تعج بالمسافرين وتنتشر على جنباتها الأسواق والحوانيت والفنادق صارت لا سكن لها ولا عمارة¹ واحتكر ابن مردنيش² التجارة في إمارته ولم تعد التجارة حرة وصار يضيق بذلك على التجار ويزاحمهم فاتخذ حوانيت بيع الأدم والمرافق تختنق بجانبه³ كما تعهد لجنوة أن يبني لرعاياها الذين يسكنون بلنسية ودانية فندقا يزاولون فيه تجارتهم وشؤونهم⁴

وكان حصن طبيرة بزعامة الثائر علي الوهبي يتعيش من غاراته على ما حوله من مدن وقرى، أو يقطع الطريق على المسافرين سواء في البر أو في البحر، حتى شملت أضراره أهل العدو خصوصا وقد جمع حوله الفسقة بإذاية المسلمين في البر والبحر من كل البلدان فكان خطره واضح على أهل العدو والأندلس في نهب أموال المسافرين والتجار⁵

وبعد أن إستقر الأمر للموحدين قليلا حاولوا إصلاح ما أفسدته الفتن والحروب فأرسلوا بالمواد الغذائية وأداة الحرب فحيث بعد موتها في المغرب الأقصى، لكن الأندلس لم تستطع أن تستعيد نشاطها التجاري إلا في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن⁶.

والى جانب الفتن السياسة والحروب كان للقبائل العربية الداخلة إلى المغرب الأقصى نصيب كبير في مسؤولية الخراب الاقتصادي الذي عرفه المغرب خلال القرن السابع الهجري⁷، وقد أشار ابن عذارى إلى أثر هذا التخريب عن الدمار الذي ألحقه عرب الخلط بمدينة مراكش

¹ ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 202.

² محمد بن مردنيش: أحد الثائرين الذين ظهروا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين ينظر: ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 65.

³ ابن الخطيب: المصدر السابق ج.2، ص 124.

⁴ عصمت دندش: المرجع السابق، ص 214.

⁵ ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 367-368.

⁶ أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن: ثاني خلفاء الدولة الموحدية، بويغ بعد وفاة أبيه حكم المغرب الأقصى والأندلس (559هـ-580هـ/1163م-1184م) في عاصمة دولته مراكش ينظر: الزركشي: المصدر السابق، ص 83.

⁷ الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 97.

بعد قتل الخليفة عبد الواحد الرشيد¹ لزعيمهم مسعود بن حمدان بقوله " واجتمعوا من كل أوب وفج واستقبلوا الحضرة معلنين بطلب تأرهم فأحدقوا بجناباتها ،وشرعوا في تدمير البحائر وقطع مياهها وشجراتها، وقد خلت أمامهم المداشر والقرى إلا من كان لهم عليه سلطان من الرعية فإنه استقر بمكانه وعظم إنتقامه فذاقت الأرض بما رحبت على الناس لانقطاع المرافق والمواد وارتفعت الأسعار وعمت الأقوات وقل كل مرفق فاعوز وجدان ما ينتفع به الناس من الحطب والتين والفواكه والخضر وما يجلب من البوادي واقتشعرت الجلود من هول المكايده في طلب شيء من الحنطة وبلغت مبلغا لا عهد بمثله حتى انتهى الربع الواحد من الدقيق الفاسد إلى ثلاثة دنانير² ومما كان يزيد الوضع سوءا إلتجاء كبار المحتكرين من التجار الذين إستغلوا الظرف لتصريف بضائعهم بأضعاف أثمانها³.

واستمر هذا الوضع حتى سنة 635هـ/1243م بعد ما تمكن الخليفة عبد الواحد الرشيد على ثورة الأخلاء كانت هذه السنة سنة خصب وخيرات وانتهى القمح بمراكش إلى ثلاث أمداد حفصية بدرهم⁴.

أما التجارة الخارجية فقد تأثرت تأثرا كبيرا إذ تضررت التجارة مع السودان فلم تكن صحراء صنهاجة خالصة للموحدين فلجأ إليها الثائرون من صنهاجة على الموحدين، وتحالفوا مع أبناء عمومته بني غانية، فكثرت حوادث قطع الطرق على التجار بين سجلماسة وغانة ،مما أدى إلى تحول التجارة مع السودان عبر الصحراء من سواحل المحيط إلى وسط الصحراء من اتجاه وركلان والواحات إلى مصر ،وأسهم انتقال تعدين الذهب من جنوب غانة مما أثر على كمية

¹ عبد الواحد ابن ابي العلا ادريس المأمون ابن ابي يوسف: لقب بالرشيد بوبع بالخلافة في سنة 629هـ بمراكش بعد وفاة أبيه ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد ، ينظر: الزركشي: المصدر السابق ، ص 26.

² ابن عذارى: المصدر السابق ،ص 77.

³ الحسين بولقطيب: المرجع السابق ،ص 99.

⁴ ابن عذارى: المصدر السابق ،ص 347. الحسين بو لقطيب: المرجع السابق ،ص 99.

الذهب التي تصل إلى الموحدين عبر الصحراء¹ كما ضيق تجار غانة على التجار المغاربة في أسواقهم ووجدوا دعماً من سلطات غانة لهم ، مما جعل الموحدون يهددون ملوك غانة بمعاملة تجارهم بالمثل².

وتأثرت التجارة مع الدول النصرانية في إسبانيا بسبب الحروب المتصلة وإضطرت الموحدون للتعامل مع المدن الإيطالية و منحتهم امتيازات خاصة، إذ سمحوا لسفن جنوة بالإتجار من كافة موانئ الدولة وخفضت عن تجارها العشور، وحرصاً على سلامة أموال التجار الأجانب وضماناً لتحصيل الضرائب منهم كان البيع والدفع يتم عن طريق الأشراف، والمشرف هو المسؤول عن التجار الأجانب في كل مدينة³.

من كل ما سبق شرحه يتضح تأثير الحياة الإقتصادية تأثيراً كبيراً نتيجة للفتن والأحداث التي شملت عهد المرابطين وعهد الموحدين مما انعكس على الحياة الاجتماعية والسياسية .

¹ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 273.

² عصمت دندش: المرجع السابق، ص 217.

³ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 277-278.

II. الضرائب غير الشرعية :

حرص المرابطون في بداية دولتهم على إسقاط الضرائب الغير شرعية عن كاهل شعوبهم¹ وهذا ساعد على تشجيع التجارة الداخلية على الخصوص خاصة عندما ألغت الدولة المكوس² التي كانت حكومات زناتة تفرضها³ على التجار التي تسلك أقاليم المغرب الأقصى والتي أثقلت بها على الناس حتى أدى ذلك إلى كساد سوق التجارة وإنصرافها عن بلاد المغرب الأقصى ملتزمة موانئ أخرى .

وقد كان الوضع في الأندلس عهد ملوك الطوائف⁴ لا يختلف عنه في المغرب الأقصى عند دولة زناتة⁵، ذلك أن ملوك الطوائف أثقلوا على الشعب بفرضهم المكوس والمغارم⁶ الجائرة على التجارة الداخلية⁷.

وكذلك ألغت الدولة المرابطية المكوس والمغارم في جبل طارق؛ حيث لم يفرض المرابطون مكس أو معونة لا في حاضرة ولا في بادية وإتبعوا نظاما ماليا يقوم على قواعد الإسلام⁸، وكان

¹ علي محمد الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، ط3، 2009م، ص203.

² المكوس: ضريبة تفرض على التجارة المارة من مدينة إلى مدينة ومن إقليم إلى إقليم ، ينظر: حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 408.

³ ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 81.

⁴ حسن أحمد محمود: المرجع السابق ، ص 402.

⁵ نصر الله سعدون عباس: المرجع السابق ، ص 179.

⁶ المغارم: وهي الضرائب التي كان ملوك الطوائف يفرضونها على الناس لتحقيق لشهواتهم وأطماعهم ينظر: حسن أحمد محمود: المرجع السابق ، ص408.

⁷ نداء محمد نافذ مشهور بهلول: جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب والأندلس (448هـ-541هـ/1056م-1146م)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة غزة، 2014م، ص55.

⁸ عبد الرحمن علي الحجي: المصدر السابق، ص446.

هذا النظام ظاهر المعالم في عهد الأمير يوسف بن تاشفين وبداية حكم علي بن يوسف، حيث اعتمدت واردات الدولة على الضرائب الشرعية من الزكاة والعشر والجزية وأخماس الغنائم¹. وقد كان لسياسية إسقاط المكوس والقضاء على المغارم السلطانية أثرها في تنشيط الحركة التجارية²، حيث أقبل التجار على ممارسة أعمالهم التجارية في حدود الواجبات التنظيمية والدينية منعا للاستغلال والاحتكار والغلاء وأعمال الربا³ فانخفضت الأسعار وتضاعف الإنتاج وزاد دخل الفرد⁴ وكان من الطبيعي أن تؤدي هذه السياسة الحكيمة إلى التخفيف عن كاهل التجار وتشجيعهم على المغامرة وارتياح الأسواق بحيث لا يخشون إرهابا وعسفا ما داموا يؤدون عن أرباحهم ما يفرضه الدين⁵ الأمر الذي ساعد على تنشيط حركة البيع والشراء وتبادل المنتجات حيث أصبح بإمكان التاجر أن يحمل من إقليم إلى آخر بحرية⁶ لكن هذه السياسة الجبائية لم تستمر طوال فترة حكمهم فقد اضطر الأمراء المرابطون نتيجة اتساع حدود الدولة⁷، وزيادة النفقات العسكرية بسبب ثورة المهدي ومهاجمة النصارى القلاع والحصون في الأندلس إلى فرض المغارم والمكوس⁸ ويقول ابن خلدون: "إن الدولة سواء قامت على سنن العصبية أو الدين تكون قليلة الضرائب كثيرة الجباية في أول عهدها لأن الرعايا ينشطون للعمل فيكثر

¹ عصمت دندش: الأندلس: المرجع السابق، ص 225. حسن السائح: المرجع السابق، ص 200. إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 213.

² الحبيب الجناحي: المرجع السابق، ص 100.

³ نجيب زيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، بيروت، ط1، 1990م، ج2، 431.

⁴ الحبيب الجناحي: المجتمع العربي الإسلامي - الحياة الاقتصادية و الاجتماعية - سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص 225.

⁵ عصمت دندش: الأندلس، المرجع السابق، ص 222/221.

⁶ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 226.

⁷ الحبيب الجناحي: المجتمع، المرجع السابق، ص 226.

⁸ عصمت دندش: الأندلس: المرجع السابق، ص 222.

الاعتماد وعندما تنتقل الدولة إلى الترف تكثر الضرائب¹ ". فقد فرض علي بن يوسف الضرائب على بعض السلع وعلى أصناف التجار².

ونتيجة العجز المتواصل في بيت المال اضطرت الدولة إلى فرض عدد من الضرائب والقبالة³.

بدليل قول الإدريسي: "إن أكثر المصنوعات بمراكش فرضت عليها القبالات على كل شيء يباع دق أو جل، كل شيء على قدره⁴، وكانت القبالة تجبى عن بضائع مختلفة⁵ وقد أشار الإدريسي إلى وجود قبالة على الجراد أيام المرابطين الذي كن أهل مدينة مراكش يأكلونه⁶.

وكانت القبالة تؤخذ أكثر من مرة الأولى من البائع والأخرى من المشتري أو تؤخذ أكثر من البائع إن كان مزارع مرة على الثمار أو الزرع وأخرى عند البيع أو قد تستوفي في كل مدينة تمر بها السلعة⁷، وهذه القبالات لم تكن محددة بمبلغ معين أو كمية محددة وإنما تركت لاجتهاد المتقبل الذي كان كثيرا ما يشتط في تحصيلها حيث وصفه ابن عبدون بأنه "شر الخلق وهو بمنزلة الزنبور الذي خلق للضرر لا للنفع فهو يسعى لضرر المسلمين أبدا ويفتح أبواب الضرر

¹ ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص279-280.

² رشيد أمهير وعلي جمعي: طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين (448هـ-441هـ/1086م-1147م)، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محندة أولحاج، البويرة، 2014م، ص 36. عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص267.

³ القبالة: هي الضريبة التي تدفع لبيت مال واستخدمت في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب المفروضة على أصحاب الحرف والصناعات والباعة والتجار بالأسواق ينظر: كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للنشر، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (د.ط)، 1996م، ص95.

⁴ الإدريسي: المصدر السابق، ص 72.

⁵ ج-ف-ب هو يكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تق: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1980م، ص95. ابن سهل: المصدر السابق، ص 769.

⁶ الإدريسي: المصدر السابق، ص 69.

⁷ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 267.

عليهم ويغلق أبواب الخير والنفع عليهم وملعون من الله والناس أجمعين¹ ويستوي عنده في هذه الصفة الخراص² الذين اتهمهم في عدة مواضع من رسالته بالرشوة وطلب من القاضي أن يمنعهم من الخروج إلا بأمره وأن يحدد لهم ما عليهم ويوصيهم بالرفق والتحري وترك التشطط³. ولأن الدولة لم تكن تعطي للمتقبل راتب عن عمله وإنما تجعل أجره على أهل الزراعات والأموال لذلك كان المجال كبير للتعدي والشطط في تحصيل الأعشار خصوصا لأن هذه القبالات لم تكن محددة بمبلغ أو كمية محددة وإنما تركت لاجتهاد المتقبل الذي كثيرا ما يتعسف في جبايتها⁴، ويبدو أن التجار كانوا يتهربون من دفع هذه الضرائب لكثرتها⁵.

وقد ذكر الونشريسي إلى وجود ضريبة تسمى مغرم السوق كانت تجبى من التجار والباعة والصناع بالأسواق لتحصيل الثغور المغربية والأندلسية وكان أصل وضعها عن اتفاق من أهل الحل والعقد قديما لكون بيت المال عاجزا قاصرا عنها ... ويضيف أن تلك المغارم (مغارم الأسواق) «يجب حفظها وأن يولي لقبضها وتصريفها الثقات الامناء...»⁶.

وكانت ضريبة مغرم السوق تدفع عن البضائع حينما تباع للإستهلاك وفي نقطة في سلسلة التوزيع قريبة من المستهلك⁷.

وقد كانت هناك عادة في الأندلس أن يعطي للبواب الذي يفتح باب المدينة هبة من المسافرين والتجار لأنه لم يخصص له راتب يتعيش منه، غير أن تدهور الأحوال الاقتصادية والغلاء جعلت البواب يلزم المسافرين والتجار بما يشبه الاتاوة حتى صار ذلك كالقبالة بل أثقل

¹ ابن عبدون: المصدر السابق، ص 30.

² الخراص: هو الذي يخرج إلى البساتين والخبان لتقدير غلات الزيتون ومثيله من الغلات لتقييم خراجها ينظر: عصمت دندش: الأندلس، المرجع السابق، ص 225.

³ ابن عبدون، المصدر السابق، ص 5.

⁴ عصمت دندش، الأندلس، المصدر السابق، ص ص 225، 226.

⁵ عز الدين عمرو موسى: النشاط، المرجع السابق، ص 268.

⁶ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 85.

⁷ هويكنز: المرجع السابق، ص 94.

وتسببوا في أكل أموال الناس بل أصبح يتساهل في عدم الإبلاغ عن الأشياء المسروقة التي تباع خارج الأسوار¹، لذلك نصح ابن عبدون بأن يحدد للبواب ما يأخذه من التجار العابرين إلى داخل المدينة وأن يجعل القاضي شخصا يراقب البواب خارج البوابات ويكون من الأفضل إلغاء الهبة التي تعطى له ويعين له أجر يتعيش منه ويحصل على هذا الراتب من صاحب المواريث والاحباس أما إذا رغب أحد المسافرين أو التجار في إعطاء البواب شيئا فيكون في شكل منحة وليس مجبرا عليه².

وهناك نوع آخر من الضرائب على التجارة لابد أنها كانت شائعة مع أن المصادر تهتم على مجرد الإشارة إليها وهي الخفارة التي كانت تكثر في المناطق التي لاتصل إليها سلطة³ الدولة حيث فرضت قبائل صنهاجة الضرائب على القوافل التجارية المارة من مراكز إستقرارها في الصحراء إلى بلاد السودان الغربي⁴.

نتيجة السياسة الضريبية التي طبقها المرابطون أواخر عهدهم أحدثت تدمرا كبيرا في أوساط الرعية خاصة التجار⁵، وهذه فرصة إغتنمها المهدي بن تومرت للقيام بحركته وكان من بين ما هاجم به المرابطون هو أنهم أحدثوا المغارم وفرضوا المكوس وأكلوا السحت والحرام وفرضوا على الناس ما لم يوجبه الشرع، وتمسك عبد المؤمن بتعاليم إمامه بعد تأسيس الدولة الموحدية⁶. حيث رفع المكوس على التجارة الداخلية وحذر من فرض المغارم والمكوس والقبالات

¹ عصمت: الأندلس، المرجع السابق، ص 228.

² ابن عبدون: المصدر السابق، ص 33.

³ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 99.

⁴ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 99. هوبكنز: المرجع السابق، ص 99.

⁵ عبد الله عزام: المرجع السابق، ص 28.

⁶ عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (د.ط.)، 1991م، ص 279.

عليها وراقبها برجال الحسبة لضبط الموازين¹ ثم نهى عن التعرض للتجار² وقد سار خلفاء عبد المؤمن على هذا النهج كما أنه طبق على التجارة النظام نفسه الذي اتبعه في الصناعة وحرص الموحدون على تسهيل الجسور دون قبالة ولا إجارة عمالة³.

إلا أن هذا الوضع لم يستمر فقد شهد العصر الموحيدي فرض العديد من الضرائب غير الشرعية على التجار ، فقد كانت هناك ضرائب تفرض على دخولهم لمراكش تسمى غرامة تدفع عند أبواب مراكش⁴.

¹ عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،عاصمة الثقافة العربية ،د.م، (د.ط)، 2007م، ص255.

² عز الدين عمر موسى: الموحدون ،المرجع السابق ،ص 279.

³ عز الدين مر موسى: النشاط ،المرجع السابق ،ص 271.

⁴ عبد المنعم محمد علي البلتاجي: النظم والمعاملات المالية بالمغرب عصر دولة الموحدين ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1، 2012م، ص201-202.

III. الكوارث الطبيعية :

من العوامل التي أدت إلى تراجع التجارة نجد الكوارث الطبيعية التي اجتاحت المغرب والأندلس من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري ومن بين هذه الكوارث نجد :

1- القحوط والمجاعات :

شهدت دولة المرابطين في آخر عهدها أزمة اقتصادية حادة نتيجة لإنحباس المطر لعدة سنوات وحلول الجفاف والقحط في الأندلس والمغرب¹ وقد أشار ابن عذارى أنه في عام 498هـ/1106م "تتأهى القحط في الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك"² وقد شهد العقد الأول من القرن السادس جفافا مستحكما عانى من تبعاته انسان العدوتين وقد أورد ابن الأثير سنة 512هـ/1120م "انقطع الغيث وهدمت الغلات"³ ولم يتعد استقرار الوضع المناخي في المغرب سوى بضع سنوات حتى خضع من جديد 520هـ/1128م لمجاعة شديدة⁴ وبعد مضي لأربع سنوات أصيب المغرب والأندلس بسلسلة من القحوط والمجاعات حيث اجتاحت جفاف شديد مدينتي فاس وغرناطة عام 524هـ/1132م⁵ وفي سنة 526هـ/1134م اشتدت المجاعة والوباء بالناس بقرطبة وكثير الموتى وبلغ ثمن القمح 15 دينار ولم يكن وضع المغرب أحسن حالا من الأندلس ففي سنة 534هـ/1142م حدث جفاف بالمغرب ونتجت عنه مجاعة

¹ علي محمد الصلابي: الجواهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر، ط1، 2003م، ص 230.

² ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 45.

³ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، مج9، 1987، ص 179.

⁴ ابن الخطيب: المصدر السابق، مج1، ص 113.

⁵ ابن القطان: المصدر السابق، ص 217.

،وتزامنت مع هذه الكوارث الطبيعية الفتن والحروب لاسيما المواجهات العسكرية بن المرابطين والموحدين التي واكبها ارتفاع مهول في أئمة المواد الغذائية¹.

إلى درجة أضحي من الصعب التمييز بين الكوارث الطبيعية والبشرية وفي كلتا الحالتين غلت الأسعار بمراكش حتى وصل فيها الربع من الدقيق مثقال حشمي ذهباً² فكان هذا الوضع ممهداً لما بعده بحيث إذا اشتدى واستمر القحط غالباً ما كان يؤدي إلى المجاعة والأمراض³ ذلك أن الغلاء تتابع في جميع بلاد المغرب في سنة 537هـ/1145م إلى سنة 543هـ/1151م وكان أشده في سنة 542هـ/1150م وأكل الناس بعضهم بعضاً⁴ (ينظر الملحق رقم:06) وبالمثل لم تسلم بلاد الأندلس من هذه الشدة فقد أورد الضبي أن قرطبة وقعت تحت وطأة غلاء مفرط ومجاعة شديدة سنة 540هـ/1148م⁵، وقد عانت اشبيلية عام 543هـ/1151م من مرارة مجاعة شديدة فارتفعت أسعار المواد الغذائية واستطال التجار المضاربين حتى بيعت خبزة بدرهم ونصف وبيع قدح القمح بستة وثلاثين درهماً⁶ ومنذ أن بسط الموحدون سلطتهم على المغرب والأندلس استقرت الأوضاع فنهض التجار إلى سعيهم فأنبسطت الأحوال منذ 544هـ/1152م وقل تهديد الجفاف والمجاعة وبلغت ظروف الرخاء والأمن إلى عام 564هـ/1172م⁷ إلا أن تأخر الأمطار عن موعد الحرث والبذر في الأندلس أدى إلى تفاقم

¹ عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ/12-14م)، دار الطليعة، بيروت، ص 21-22.

² ابن عذارى: المصدر السابق، ص 16.

³ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 22.

⁴ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 370.

⁵ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي: بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص144.

⁶ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 39.

⁷ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص24.

الوضع من جديد حيث اشتد الجفاف عام 565هـ/1173م مدينة بطليوس¹ ونظرا لإستقرار الأوضاع في عهد الخليفة المنصور الموحي لم تذكر المصادر سوى حالة قحط شديدة ألتمت بأهل سبتة سنة 591هـ/1199م² وبعد موقعة العقاب وفي خضم الصراع الموحي المريني تجددت القحوط والمجاعات و اشتد الغلاء في أرجاء مدن وقرى المغرب والأندلس خلال القرن السابع الهجري ففي سنة 608هـ/1216م اجتاحت الغلاء غرناطة³ وفي سنة 624هـ/1232م عصفت مجاعة شديدة بالمغرب والأندلس⁴ أيضا في سنة 630هـ/1238م ضربت مجاعة شديدة مدينة سبتة وبلغ التسعير سبعة دراهم للمد⁵ وهكذا اتصلت سنوات من الغلاء والمجاعة وكثرت موازتها أعمال السلب والنهب وقلة المؤن وأغلقت الدكاكين مما زاد من حدة مصداق ذلك ما عرفته أسواق مراكش سنة 632هـ/1240م على إثر المجاعة التي شهدتها⁶ أما في الأندلس وتحديدا في سنة 635هـ/1243م فقد اشتد الغلاء والوباء للعدوة فأكل الناس بعضهم بعضا وبلغت حدة الأسعار منتهاها في الأندلس عام 663هـ/1271م⁷ (ينظر الملحق رقم: 07)

على إثر تعاقب كوارث القحط والمجاعة في المغرب والأندلس إبان الربع الأول من القرن السادس هجري و بالتزامن مع الفترة الحرجة من عمر الدولة المرابطية وظهور الموحدين نشطت حركة الغصب والتعدي⁸ وتمركز اللصوص وقطاع السبل في أبواب المدن والأسواق ومحاور القوافل التجارية وكان من تداعياتها السلبية أن كثرت المحن بالعدوتين وكثر النهب وقطعت

¹ الحسن بولقطيب: المرجع السابق، ص50.

² ان عذارى: المصدر السابق، ص233.

³ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص27.

⁴ أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ابن أبي زرع: الذخيرة السنوية في أخبار الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م، ص37.

⁵ السبتي: المصدر السابق، ص83.

⁶ ابن أبي زرع: روض القرطاس، المصدر السابق، ص359.

⁷ ابن عذارى: المصدر السابق، ص380. عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص106.

⁸ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص80.

الطرق¹ والراجح أن عمليات الغصب والسطو اتخذت طابعا أكثر حدة زمن القحوط والمجاعات في المغرب والأندلس عام 534هـ / 1142م حيث تركزت عصابات اللصوص في المحاور الرئيسية التي كان يسلكها عادة التجار منتحلين أحيانا صفة المخزن² كما شهدت أيضا فترات القحط والمجاعة احتكار التجار للمواد الغذائية وعلى رأسها القمح والشعير فقد كان التنبؤ بحدوث سنة عجفاء يدفع بعض الفلاحين إلى تخزين انتاجهم لمواجهة الطوارئ فضلا عن ذلك فإن اتجار يقومون باحتكار هاتين المادتين مما كان يؤدي بالضرورة لارتفاع ثمنيهما وبذلك يحقق هؤلاء المحتكرين أرباحا طائلة من وراء هذه العملية³ ومثال ذلك عصفت بإشبيلية رياح غلاء مفرطة عام 543هـ / 1151م بسبب أعمال الإحتكار والمضاربة والإدخار فاستبد تجار المؤن من خلال ما فرضوه من أسعار جائرة في الأسواق في الوقت الذي تعطلت فيه وظيفة الحسبة⁴.

2- الحرائق :

خلفت كوارث الحرائق دمارا بيئيا قضى على مجال عيش انسان العدوتين وموارده حيث طالت الأراضي الزراعية والغابات والمجالات الرعوية تارة وشبت في الحواضر والأسواق التجارية تارة أخرى⁵ بدى ذلك واضحا في المناطق المعروفة بحرارتها المفرطة وخصوصا في فصل الصيف حيث تزيد من قوتها الرياح العاتية فتصعب السيطرة عليها خصوصا إذا علمنا بدائية وسائل المكافحة والإطفاء⁶ وقد أشار ابن القطان " بأن قرطبة شب بها حريق سنة 622هـ / 1230م وانتشر لهيبه في سوق الكتان وقد امتد إلى سوق البز فإلتهم بضائع الناس

¹ اسماعيل بن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972م، ص31.

² عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 91.

³ الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 64.

⁴ أبو يعقوب يوسف بن يحي النادلي ابن الزياد: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط2، 1997، ص153. ابن عذارى: المصدر السابق، ص 38-39.

⁵ الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 62.

⁶ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 69.

وأموالها"¹ وكشف عن معاناة التجار وعدم قدرتهم على تعويض ما أكلته النار² وبالمثل وقع حريق بمدين فاس سنة 533هـ / 1141م واحترق سوق الثياب وسوق الخرازين وغير ذلك من الأسواق إلا سوق البقالون³، كما شب الحريق مرة أخرى بأسواق مدينة فاس سنة 571هـ / 1179م وطلع الحريق بالنار من سوق باب السلسلة حتى وصل إلى باب مسجد القرويين⁴ وفي مراكش الموحدية نشب حريق بقيسارتها أتى على بضائع التجار وأمتعتهم⁵ حيث ذهبت أموال جسيمة لا تحصى للتجار الورددين والقاطنين وأدى إلى إفئقار طبقة كبيرة من ذوي اليسار والثروة⁶ ويذكر ابن عذارى "إبان هذا الحريق اقتحمت النار سلفة الغوغاء وضروب الغرباء فسلبوا بعض ما ألقوه مما سلم من الحريق وتسللوا على كل طريق"⁷.

ثم تدخل الخليفة الناصري الموحدي بإعادة بنائها بعدما خربها الحريق لدورها التجاري⁸. وأيضاً شهدت مدينة فاس سنة 646هـ / 1254م حريقاً مشابهاً لما عرفته قيسرية العاصمة مراكش اكتسح هذ المرة تجمعاً اقتصادياً لأسواق المهن المختصة التي تمثل القلب النابض للمدينة⁹ وفيها إحترقت أسواق فاس من قنطرة الصباغين بقرب باب السلسلة فأحرقت سوق السقاطين والغامدين والصباغين ووصلت إلى باب الجنائز من جامع القرويين¹⁰.

¹ ابن القطان: المصدر السابق، ص 222.

² عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 70.

³ ابن القطان: المصدر السابق، ص 268. حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 271.

⁴ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 70.

⁵ الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 62.

⁶ سواي محمد: المرجع السابق، ص 253.

⁷ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 257.

⁸ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 72.

⁹ الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 63.

¹⁰ ابن ابي زرع: الذخيرة السنينة. المصدر السابق، ص 73.

3- الجراد :

شكل الجراد آفة طبيعية خطيرة على الإنسان و موارده في كل عصر وفي كل مصر عموما وكان تأثيرها بالغا في المغرب والأندلس إبان الحقبة المعينة بالدراسة على الخصوص .
واتضح أن المناطق الصحراوية الحارة شكلت بيئة مواتية لإستيطان الجراد¹ ففي الفترة الواقعة ما بين سنة 524هـ / 1132م و 530هـ / 1138م هاجمت أسراب الجراد ما بقي من الأخضر على وجه البلاد² وكانت شبه جزيرة الأندلس مرتعا لجحافل الجراد الصحراوي المهاجر وقد أشار ابن القطان إلى إجتياحه المتكرر وذلك منذ سنة 526هـ / 1134م " وأكلت الجراد زرع قرطبة"³ وقد كان إكتساحه مصحوبا بالغلاء حيث بلغ مد القمح خمسة عشر دينارا كما استمر إكتساح الجراد للبساتين الزراعية والمغروسات سنة 527هـ / 1135م حيث أكل الجراد زرع هذه السنة بالأندلس⁴ مما يعكس معاناة الانسان طيلة أربعة سنوات في مصارعة الجوع وندرة الأقوات وغلاء المتوافر منها في الأسواق⁵ وفي سنة 528هـ / 1136م أكل الجراد ما كان على الأرض من زرع وكلا⁶ وخلال القرن السابع هجري تقلصت نسبة الجراد الجوال بالأندلس بينما تداولت أسرابه على مزارع بلاد المغرب عام 617هـ / 1225م وتذكر المصادر أن " في سنة سبع عشرة وستمئة كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد"⁷ عموما إكتسح الجراد المغرب والأندلس في العصر المرابطي تردد فيه الجراد ست مرات من الربع الأول من

¹ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 63.

² علي محمد الصلابي: الجوهر، المرجع السابق، ص 230.

³ ابن القطان: المصدر السابق، ص ص 235، 242.

⁴ ابن القطان: المصدر السابق، ص 226.

⁵ عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص 64.

⁶ ابن القطان: المصدر السابق، ص 248.

⁷ ابن أبي زرع، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 358، الناصري: المصدر السابق، ج2، ص 262

القرن السادس إلى حدود سنة 531هـ / 1139م، في حين أُلْم الجراد بمغرب الموحدين ثلاث مرات على الأقل¹.

وإن أثاره تجلت في الغلاء الشديد وارتفاع أسعار المواد الموجهة لسد حاجيات الإستهلاك المعيشي وخاصة منها الحبوب الذي إرتكز عليها غذاء سكان العدوتين² ولم يعد بإمكانهم الحصول على أصنافه الجيدة بسبب إقبال الخاصة على اقتتائه جملة وتجفيف مادته من الأسواق³ وهذا الغلاء أدى إلى انتشار ظاهرة احتكار الأطعمة وكان الاحتكار ظاهرة منتشرة أيام المرابطين وصنهاجة الشرق⁴ بالمثل إمتنع المحتكرون في مراكش عاصمة الموحدين على إخراج الحنطة إلى الأسواق في وقت الجراد والقحط وحين بلغت الغاية من الإحتكار أخرج التجار ما بحوزتهم من حنطة وشعير⁵ ومثل هذا السلوك عرقلة النشاط التجاري وعجل بكساده وفتح أفاقا ملائمة للمضاربين بالتلاعب في المواد المعيشية⁶.

¹ عبد الهادي البياض: المرجع السابق ، ص 69.

² ابن ابي زرع : روض القرطاس ،المصدر السابق ،ص 535.

³ الحسين بولقطيب: المرجع السابق ، ص 68.

⁴ عز الدين عمر موسى: النشاط ، المرجع السابق ،ص 296.

⁵ ابن عذارى: المصدر السابق ، ص 321.

⁶ عبد الهادي البياض: المرجع السابق ، ص 111.

الجامعة

من خلال البحث في موضوع التجارة بالغرب الاسلامي بين القرنين (5هـ-7هـ / 11م-13م)، توصلنا الى جملة من النتائج أهمها:

• لقد كان لتوحيد المغرب والاندلس من طرف المرابطين والموحدين أثر بالغ في المجال السياسي والعسكري والفكري وأيضاً الجانب الإقتصادي الذي حظي باهتمام كبير من طرف الدولتين خاصة النشاط الإقتصادي.

• إن ما ترتب عن النشاط التجاري المرابطي والموحدي هو إهتمامهم بالطرق التجارية والداخلية والخارجية، حيث إهتم ولاية الأمر بحراسة وتأمين الطرق وتسهيل الحركة التجارية المواصلات للتجارة، وللتجارة طرق يمتطئها التجار فقد تنوعت بين طرق برية وطرق نهريّة وطرق بحرية سهلت عملية التبادل التجاري بين التجار .

• إن إزدهار التجارة في الغرب الاسلامي أدى إلى ظهور العديد من المراكز التجارية ساهمت كثيراً في التطور التجاري، ومن اهم المراكز التجارية نجد مراكش التي كانت مركزاً تجارياً مهماً ومما ساعد على ازدهارها تجارياً هو اهتمام ولاية الأمر بعماراتها والبناء فيها وهو ما أدى الى تنوع اسواقها، ونجد أيضاً اغمات وسجلماسة وفاس وكل هذه المدن كانت من أكبر وأهم المراكز التجارية، ولقد ساهمت الموانئ في تنشيط الحركة التجارية ومن أهمها ميناء سبتة الذي زخر بالحركة التجارية وميناء دانية الذي كان له دور في تنشيط التجارة اذا كان مرسى للسفن التي تحمل منتوجات الى كافة الآفاق.

• عرفت منطقة الغرب الإسلامي أنواعاً عديدة من الاسواق تلبي حاجيات الناس فظهرت الاسواق اليومية والأسواق الاسبوعية والأسواق العسكرية وبذلت الدولة جهدها لإحكام السيطرة على الأسواق وتنظيمها والسهر على راحة العامة وصحتهم ومحاربة الغش بأنواعه، كما ساهمت أسواق الغرب الاسلامي في العهد المرابطي والموحدي في ازدهار الإقتصاد وقوة الدولتين.

• تنوعت صادرات المغرب وتعددت، إذ صارت تصدر بعض المحاصيل الزراعية كالقطن والقمح والسكر والزيتون ونجد انواع الصادرات من الثروات الحيوانية هي الدواب والفنك والأصداف، أما المعادن المصدرة الملح والنحاس، وأهم ما كانت تستورده الذهب والزئبق وبعض أنواع الأقطان الخارجية والمنسوجات القطنية والتوابل والمسك، كما أن المغرب تستورد من بلاد السودان العاج وأنياب الفيلة والجلود الشرسية، وكانت أهم الواردات إلى الأندلس الجواني والعبيد.

• تأثرت التجارة بعدة عوامل طبيعية وبشرية أدت في بعض الأحيان إلى ازدهارها وأحيانا أخرى إلى تراجعها، ومن أهم هذه العوامل نجد الأوضاع السياسية وما شهدته الدولتان من حروب وفتن داخلية أدت إلى تدهور وتراجع الاقتصاد خاصة على النشاط التجاري أو عكس ذلك في فترات الاستقرار السياسي وتوفير الأمن الداخلي والخارجي في منطقة الغرب الاسلامي، ويضاف إلى ذلك الضرائب غير الشرعية التي أثقلت كاهل التجار مما أدى إلى تراجع التجارة في المنطقة، ومن العوامل التي أدت أيضا إلى تراجع التجارة نجد الكوارث الطبيعية التي اجتاحت المغرب والأندلس كالقحوط والمجاعات والحرائق والجراد.

الملاحق

ملحق رقم 01 : الحدود الجغرافية لدولة المرابطين¹

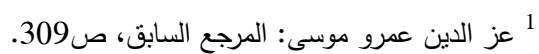


¹ شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، دمشق سوريا، 2005م، ص78.

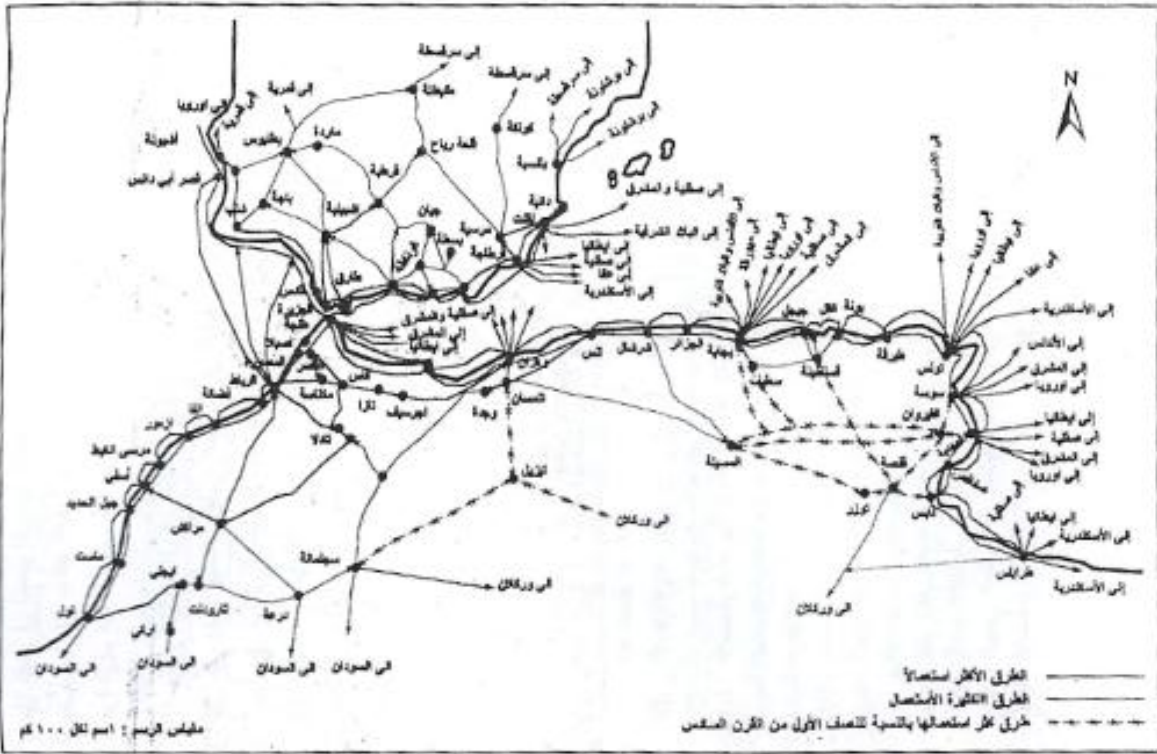
ملحق رقم 02 : الحدود الجغرافية لدولة الموحدين¹



¹ شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 79.



ملحق رقم 04: الطرق التجارية في العصر الموحد¹



¹ عز الدين عمرو موسى: المرجع السابق، ص 310.

ملحق رقم 05: أسعار بعض السلع في القرن السادس¹

أسعار بعض السلع في القرن السادس

السلع	المكان	السعر في أوقات الرخص	السعر في أيام الدلاء والفتن
القمح	البلاد	الوسق $\frac{1}{8}$ مثقال	
لوز التميمير	الغربية	١٠ مدأ بدرهم	سطل بثلاث دنانير قنيز ١٠ ديتراً قنيز ٨٠ ديتراً مد ٧ دراهم كيار مد ١٥ ديتراً
	قرطبة شحرين	١٢ مدأ بدرهم ١٥ مدأ بدرهم ١٢ مدأ بدرهم ٥ المدا بدرهم	
	شرق الأندلس		
	بلنسية		المد بثلاث دراهم المد بأربعة دراهم رطل بمثقال ونصف قنيز ٩ دنانير ثم أربعة دنانير مد بخميس دنانير ربع بمثقال
الدقيق	تونس البلاد الغربية	ربع بدرهمين $\frac{1}{4}$ ربع ٩ دراهم	رطل ثلاثة دراهم
	صقلية بلنسية		

¹ عز الدين عمرو موسى: المرجع السابق، ص ص 402-404.

السلع	المكان	السعر في أوقات الرخيص	السعر في أيام الغلاء والفتن
الحنظل	مراكش	دقيق وسمن بغير ملح	أوقية بـ ٣ دراهم
	فاس	٣٠ خبزة بدرهم	
	عالمقة	١٥ أوقية بـ ١/٢ درهم	
الجبن	عالمقة	ربع بـ ١٦ درهماً	
	بطنية		
ثوب مشعل	مراكش	عشرة دراهم	
كفن	مراكش	٣ دراهم	
ثوب مشعل	فاس	عشرة دراهم	
جبة	لغصات	عشرة دنانير	
جلابية تحت الجبة	القط	٣ إلى ٤ دراهم	
الحريز	جيان	الزطل ٥ دنانير	
		كثبة	
اللحم	البلاد الغربية	٩ أوقيات	
		بدرهم	
الكور	شنترين	٣ دراهم	٣٠٠ مثقال بيع رطله بـ ١٢ ديناراً
فرس	بطنية		
رمكة	غرمونة	٣٥ مثقالاً	
	قرطبة	٤٠ مثقالاً	
داية	قرطبة	٣٠ مثقالاً	
	جيان	٤٠ مثقالاً	
	غرمونة	٥٠ مثقالاً	
بقل	البلاد الشرقية	بين مبة	
		وسنة دنانير	
البقول	مراكش		٧ باقات بـ درهم

السلع	المكان	السعر في أوقات الرخص	السعر في أيام العلاء والفتن
الفواكه	بلنية بلنسية بلنية	ستين لوتاً من التين ورج درهم	ثقل به دراهم أوقية يصل بدراهم
الصابون	بلنسية الأندلس	القنطار بين ١١ و ١٤ ديناراً	حبة تين بدرهم
سور مستعمل مقر من كتاب المطبخ	مراكش البلاد الغربية البلاد الغربية	١٦ ٢ / درهم ٤ دراهم	رطل بدينار
ثمن دار	مرسية	٢٥ مثقالاً	
كراء دار	أحيات البلاد الشرقية البلاد الأندلسية	٥٠٠ دينار ٢٠٠ دينار ٨ حبات من مثقال	
حيد	البلاد الأندلسية حمة المرية أحيات	عشرة دنانير في السنة ٣ دنانير شهرياً عشرة دنانير في العام	
حيد	البلاد الشرقية درعة	٥٠ ديناراً ٣٠ ديناراً	
	الأندلس الأندلس	٣٤ مثقالاً ٣٠ ديناراً	
فداء البحر عادي كتلة الطريق	الأندلس من غاس إلى مكة	١٠٠ - ٣٠٠ دينار ١٨ ديناراً	

ملحق رقم 06: جدول القحوط والمجاعات في المغرب في القرن 6هـ-7هـ¹

رقم	نوع الكارثة	سنة وقوعها	المجال
١	جفاف	٥١٢هـ	المغرب
٢	مجاعة	٥٢٠هـ	المغرب
٣	قحط	٥٢٤هـ	فاس
٤	قحط ومجاعة	٥٢٧هـ	المغرب
٥	جذب ومجاعة	٥٣٤هـ	مراكش
٦	مجاعة	٥٣٦-٥٣٥هـ	أزمور
٧	قحط ومجاعة	٥٤٢-٥٣٧هـ	المغرب
٨	مجاعة	٥٣٩هـ	المغرب
٩	شدة الضيق - مجاعة	٥٤٠هـ	طنجة أغمات
١٠	قحط	٥٤١هـ	مراكش
١١	قحط	٥٤٢هـ	فاس
١٢	جذب	٥٥٩هـ	تادلا
١٣	قحط	٥٦٨هـ	مراكش
١٤	مجاعة	٥٧١هـ	فاس
١٥	قحط ومجاعة	٥٩١هـ	المغرب
١٦	مجاعة	٥٩٥هـ	فاس
١٧	مجاعة	٥٩٦هـ	فاس
١٨	مسغبة - مجاعة	٦٠٧هـ	قصور كتامة

¹ عبد الهادي البياض : المرجع السابق، ص ص 37-39.

٢٩	قحط - مجاعة	٦١٤-٦١٥ هـ	المغرب
٣٠	قحط - مجاعة	٦١٦ هـ	المغرب
٣١	قحط - مجاعة	٦١٧ هـ	المغرب
٣٢	مجاعة	٦١٨ هـ	قاس
٣٣	قحط ومجاعة	٦١٩ هـ	المغرب
٣٤	قحط	٦٢٠ هـ	مراكش
٣٥	مجاعة	٦٢٤ هـ	المغرب
٣٦	مجاعة	٦٢٥ هـ	المغرب
٣٧	قحط ومجاعة	٦٢٧ هـ	قاس - المغرب
٣٨	مجاعة	٦٣٠ هـ	المغرب
٣٩	مجاعة	٦٣٢ هـ	مراكش
٤٠	مجاعة	٦٣٣ هـ	مراكش
٤١	جلب	٦٣٤ هـ	مراكش
٤٢	قحط ومجاعة	٦٣٥ هـ	المغرب
٤٣	قحط ومجاعة	٦٣٧ هـ	سيطة - المغرب
٤٤	مجاعة	٦٣٨ هـ	بادس
٤٥	مجاعة	٦٦٥ هـ	مراكش
٤٦	مجاعة	٦٧٣ هـ	قاس أغمات وجراجة

المغرب	٦٧٩هـ	مجاعة	٣٧
المغرب	٦٨٣هـ	قحط	٣٨
المغرب	٦٨٤هـ	قحط	٣٩
المغرب	٦٨٧ - ٦٩٠هـ	قحط - ربح شرقية	٤٠
المغرب	٦٩٢هـ	قحط	٤١
فاس	٦٩٣هـ	مجاعة	٤٢

ملحق رقم 07: جدول القحوط والمجاعات في الأندلس في القرن 6هـ-7هـ¹

رقم	نوع الكارثة	سنة وقوعها	المجال
١	قحط	٥١٤هـ	غرناطة
٢	قحط	٥٢٥هـ	غرناطة
٣	مجاعة	٥٢٦هـ	قرطبة
٤	مجاعة	٥٤٠هـ	قرطبة
٥	مجاعة	٥٤٣هـ	إشبيلية
٦	قحط	٥٦٥هـ	الأندلس
٧	مجاعة	٥٦٥هـ	بطليوس
٨	مجاعة - غلاء	٥٦٧هـ	إشبيلية - مرسية
٩	مجاعة	٥٧٢هـ	قونقة
١٠	مجاعة	٦١٢هـ	إشبيلية
١١	مجاعة	٦١٧هـ	الأندلس
١٢	مجاعة	٦٢٤هـ	الأندلس
١٣	قحط	٦٢٩هـ	غرناطة
١٤	قحط	٦٣١هـ	غرناطة
١٥	مجاعة	٦٣٥هـ	الأندلس
١٦	مجاعة	٦٦٣هـ	مالقة
١٧	مجاعة	٦٦٦هـ	مالقة
١٨	جفاف	٦٧٣هـ	رندة

¹ عبد الهادي البياض : المرجع السابق، ص ص 37-39.

فائفة المصادر والمرآجعة

❖ المصادر:

1. ابن ابي زرع أبو الحسن علي ابن عبد الله الفاسي: (726هـ / 1326 م) الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م.
2. _____، (ت726هـ/1326م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، (د.ط)، الرباط، 1972م.
3. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: (ت 630هـ / 1233 م) الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 11، مج9، 1987م.
4. ابن الأحمر اسماعيل: (ت 807هـ / 1405 م) بيوطات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972م.
5. ابن الدلائي أحمد بن عمر بن أنس العذري: (ت 478هـ/1085م) نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية مدريد، د.ط، د.س.
6. ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: (ت ما بين 627-628هـ/1229-1230م) التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط 2، 1997م.
7. ابن القطان المراكشي ابي محمد حسن بن علي محمد بن عبد الملك الكتامي: (ت628هـ/1231م) نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، القاهرة، د.س.
8. ابن بطوطة: (ت 779 هـ/1377م) رحلة ابن بطوطة تحفة النصار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تح: محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، ط1، 1987م، ج1.

9. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: (ت380هـ/990م) صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.
10. ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله: (ت280هـ/880م) المسالك والممالك، مطبعة بريل لبدن المحروسة، 1889م.
11. ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ج 6.
12. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: (ت681هـ/1282 م) وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1977م، ج5.
13. ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى: (685هـ/1286م) الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970م.
14. ابن سليمان أبو حامد عبد الرحيم الأندلسي الغرناطي، رحلة الغرناطي تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلته إلى أوربا وآسية، تح/ تق: قاسم وهب، دار السويدي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م.
15. ابن سهل بن عبد الله الأسدي أبي الأصبع عيسى: (ت486هـ/ 1093 م) الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى. تح: نورة محمد عبد العزيز التويجري، د.د، د.م، ط1، 1955م.
16. ابن غالب محمد بن أيوب الأندلسي: (من اعلام القرن 6هـ/12م) قرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، مصر، د ط، 1956م.
17. ابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت 1830م.

18. الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: (ت560هـ/1164م) **صفة المغرب بأرض السودان ومصر والأندلس من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، المطبعة الشرقية، ليدنامستردام، (د.ط)، 1969م.
19. الأنصاري محمد ابن القاسم السبتي: **إختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار**، تح عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ط2، 1983م.
20. البكري أبي عبيد: (ت487هـ/1094م) **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.س.
21. بن عبدون محمد بن أحمد التجيني: (ت في النصف الاول من القرن 6 هـ/12م) **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
22. بن عميرة الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد: (ت 599هـ/1202م) **بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
23. البيهقي أبي بكر بن علي الصنهاجي: (ت أواسط القرن 6هـ/12م) **أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د ط، 1971م.
24. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: (ت626هـ/1229م) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مج3.
25. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، د.س.
26. الدكالي محمد: **الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين**، تح، محمد، بوشعراء، منشورات الخزنة الصبيحية، سلا، المغرب، 1986م.
27. الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم: (ت794هـ/1392م) **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، الاسكندرية، ط2، 2002م.

28. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: **الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
29. الزياتي الحسن ابن الوزان: **وصف افريقيا**، تر: عبد الرحمان حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2005 م.
30. السقطي أبي عبد الله محمد بن ابي محمد المالقي الأندلسي: **في أداب الحسبة**، تح: كولان وليفي بروفنسال، مطبعة ارنست لورد، باريس، د.ط، 1931م.
31. السملالي العباس بن إبراهيم: **الأعلام بمن حل مراکش وأغمت من الأعلام**، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993م، ج1.
32. الشيزري نصر بن عبد الله بن عبد الرحمان: (ت589هـ/1193م) **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريمي، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1981م.
33. العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل: (ت749هـ/1349م) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: إبراهيم صالح، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، د ط، 2002م، ج4.
34. القزويني زكريا بن محمد بن محمود: (ت682هـ/1273م) **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.
35. القلقشندي أبي العباس أحمد: (ت861هـ/1418م) **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5.
36. الكتاني يحيى بن عمر بن يوسف الأندلسي: (ت289هـ/901م) **أحكام السوق**، نش: محمود المكي وحسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، (د.ط)، 1985م.
37. مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نش وتتح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الدينية، العراق، د.ط، د.س.

38. _____، **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، تح: سهيل ذكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.
39. **المراكشي ابن عذارى: (ت القرن 7 هـ / 13م) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)**. تح: محمد ابراهيم الثاني ومحمد بن تاويت ومحمد زبير وعبد القادر زمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1406م.
40. **المراكشي أبي محمد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نش: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م، ص100.
41. **المراكشي عبد الواحد: (ت 669هـ/1270م) وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.
42. **المراكشي محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية**، مر، أحمد متفكر، مؤسسة الأفاق لدراسات والنشر، مراكش، ط3، 2011.
43. **عبد الملك ابن صاحب الصلاة: المنّ بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين**، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط3، 1987م.
44. **المغربي ابن سعيد: (685 هـ/1286م) بسط الأرض في الطول والعرض**، تح: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريمادس، تاطوان المغرب، 1957م.
45. **المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: (ت 387هـ/988م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، طابع عن مدينة كيدن المحروسة، 1777م.
46. **مقديش محمود ابن سعيد: (ت 1228هـ/1813م) ترجمة الانصار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988م، مج1.

47. المقرئ أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني: (ت 1041هـ/1631م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1980م، ج1.
48. الناصري أحمد بن خالد: (ت1315هـ/1897م) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى "الدولتان المرابطية والموحدية"، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج2.
49. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: (ت733هـ/1333م) نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج22.
50. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى: (ت914هـ/1508م) المعيار المغرب والجامع للمغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إش: محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981م، ج3.
- ❖ المراجع:
51. أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، دمشق سوريا، 2005م.
52. أحمد نجار ليلي: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحي دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ / 1124-1198م) جامعة أم القرى، السعودية، د.ط، د.س.
53. أرسلان شقيب: الحل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، المطبعة الرومانية، مصر، ط 1، 1936م، ج 1.
54. أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500هـ-1100م)، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
55. أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1996م، ج2.

56. البلتاجي عبد المنعم محمد علي: **النظم والمعاملات المالية بالمغرب عصر دولة الموحدين**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2012م.
57. بن حمد الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العامة**، دار الأمة، (د.ط)، 2010م، ج2.
58. بن قربة صالح: **عبد المؤمن بن علي بلاد المغرب**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
59. بولقطيب الحسين: **جوانج وأبيئة مغرب عهد الموحدين**، منشورات الزمن، لدار البيضاء، 2002م.
60. البياتي بان علي: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3 - 5هـ / 9-11م)**، جامعة بغداد، 2004م.
61. البياض عبد الهادي: **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (ق6-8هـ / 12-14م)**، دار الطليعة، بيروت.
62. التليسي بشير رمضان وجمال هاشم الذويب: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي بيروت، ط2، 2001م.
63. ج-ف-ب هو يكنز: **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، تق: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس، 1980م.
64. الجنحاني الحبيب: **المجتمع العربي الإسلامي - الحياة الاقتصادية والاجتماعية -**، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
65. _____، **دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1986.
66. حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.ط)، 2000م، ج1.

67. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1980م.
68. زبيب نجيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، بيروت، ط1، 1990م، ج2.
69. زنبير محمد: المغرب في العصر الوسيط الدولة - الدولة - المدينة - الاقتصاد، تنسيق: محمد المفراوي، منشورات كلية الآداب بالرياض، الدار البيضاء، ط1، 1999م.
70. سالم السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، القاهرة.
71. _____، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة اسطول الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1929م.
72. _____، معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، الرباط، 1963م، ج2.
73. السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
74. السائح الحسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1986م.
75. سعدون عباس نصر الدين: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م.
76. سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م.
77. السيد أبو مصطفى كمال: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للنشر، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (د.ط)، 1996م.

78. الشريف محمد: سبته الإسلامية دراسات في تاريخها الإقتصادي والإجتماعي، عصر الموحدين والمرينيين، تق: محمد بن عبود، سلسلة دراسات، الرباط، ط2، 2006م.
79. الصلابي علي محمد: الجواهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين ، دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر ، ط1، 2003م.
80. _____، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ، ط3، 2009م.
81. عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ألقاطم يون وينو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دار المعارف، الاسكندرية، دس، د ط.
82. عبد اللطيف دندش عصمت: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510هـ/1116م) تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الاسلامي، المغرب، ط1، 1988م.
83. _____، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا (430-515هـ/ 1038-1121م) نشر وتح أبي بكر بن العربي: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.
84. عثمان محمد عبد الستار: المدينة الإسلامية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
85. علام عبد الله علي : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ،عاصمة الثقافة العربية، د.م، د.ط، 2007م.
86. علي الحجي عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ - 897هـ) (711م-1492م) ، دار القلم ،بيروت، ط2، 1981م.
87. عمر موسى عز الدين: الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيمااتهم ونظمهم ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ،د.ط، 1991م.

88. _____، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1983م.
89. عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1990م.
90. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1990.
91. مجهول: تاريخ إفريقيا العام (فريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر)، المشرف على المجلد : ح، ت، نياني ، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت لبنان ، 1988م ، مج 4.
92. محمد حسين حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997م.
93. محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.س).
94. مصطفى محمد مسعد سامية: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين(484 - 620هـ / 1092 - 1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003.
95. مؤنس حسين: أطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م.
- ❖ المجلات:
96. بالعربي خالد: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، 2009م.

❖ الرسائل الجامعية:

97. أمهير رشيد وعلي جمعي: **طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين (448-441هـ/1086-1147م)**، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محندة أولحاج، البويرة، 2014م.
98. بن الذيب عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ/1086-1145م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
99. بن محمد عبد النبي: **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس**، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1979م.
100. بهلول نداء محمد نافذ: **جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب والأندلس (448-541هـ/1056-1146م)**، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة غزة، 2014م.
101. الحرفي سلامة محمد سلمان: **الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ)**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1986م.
102. عبد الجبار صديقي: **سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، تلمسان، 2013/2014.
103. غرائسة عبد الله عزام وعبد الفتاح كروش، **الصراع المرابطي الموحي خلفياته وتداعياته (510-558هـ/1116-1163م)** رسالة ليسانس في التاريخ، قسم التاريخ معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الوادي 2011-2012.
104. كربوع مسعود: **نوازل النقود والمكايل والموازن في كتاب المعيار للونشريسي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير للتاريخ الوسيط قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م/2013م.

105. مطروح سهام وفضيلة خابر: الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين (442-541هـ / 1056-1147م)، رسالة ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة البويرة، 2014م-2015م.

فہرست المحتویات

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

7	مقدمة.....
8	مدخل: الوضع السياسي للغرب الاسلامي بين القرنين 5هـ - 7هـ.....
15	الفصل الأول: التجارة الداخلية.....
15	أ. الطرق التجارية:.....
21	أ. أهم المراكز التجارية:.....
25	أ. الأسواق:.....
35	الفصل الثاني: التجارة الخارجية.....
35	أ. الصادرات والواردات:.....
35	1- الصادرات:.....
40	2- الواردات:.....
42	أ. الطرق التجارية:.....
42	1- الطرق البرية:.....
45	2- الطرق البحرية:.....
48	أ. أهم الموانئ التجارية:.....
48	1- ميناء سبتة:.....
50	2- طنجة:.....
51	3- ميناء سلا:.....

53.....	4- ميناء المرية:
56	الفصل الثالث : العوامل المؤثرة في التجارة
56.....	أ. الوضع السياسي (الاستقرار والفتن)
64.....	ب. الضرائب غير الشرعية :
70.....	ج. الكوارث الطبيعية :
70.....	1- القحوط والمجاعات :
73.....	2- الحرائق :
75.....	3- الجراد :
77	الخاتمة
80	الملاحق
92	قائمة المصادر والمراجع
105.....	الفهرس